«وتعين الرجل في دابته»: وفي معنى الدابّة السيارةُ وسائرُ ما يُحمَل عليه.

«فتحمله عليها»: أي تعينه في الركوب، أو في إصلاحها.

«وبكل خَطوة»: الخَطْوة بفتح الخاء: المرّة مِنَ المَشي، وبضمّها: بُعْدُ ما بين القدمَينِ.

«وتميطُ الأذى» بفتح التاء وضمِّها، مِن ماط وأماط: أزال.

والأذَى: كل ما يُؤذي المارّة مِن حجَرٍ أو شوكٍ أو قذَرٍ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ تركيبَ عظامِ الآدمي وسلامتَها مِن أعظمِ نعمِ الله تَعالَى عليه، فيَحتاجُ كلُّ عظمٍ مِنها إلَى صدقةٍ ليَتِمّ شكرُ تلك النعمةِ.

٢- أنَّ الصدقةَ لا تنحصرُ في المال وإن كانَ هو الأصلَ في البابِ.

٣- الحثُّ علَى المُداومةِ علَى النوافلِ كلَّ يوم دون كَلَلٍ أو ملَلٍ.

٤- حثُّ المسلمِ علَى أن يسعَى في الصلح بين الناس ولا يَمَلَّ ذلك أبدًا.

٥- دعوةُ المسلم إلَى إعانة غيره بما يَحتاج إليه، وتعزيزُ جانب الأُخوّةِ بين المسلمين في تعاونِهم وتعاضُدِهم وتآخيهم.

٦- الترغيبُ في كلِّ كلامٍ طيِّبٍ مِن ذكرٍ وقراءةٍ وتعليمٍ ودعوةٍ وغيرِ ذلك.

٧- أنَّ الكلمةَ الطيِّبَةَ لها دورُها في نهضة المُجتمعِ وإشاعة المحبةِ والسلام بين الناس.

٨- فضلُ إماطةِ الأذَى عنِ الطريقِ، وقد جاء في حديث آخر أنَّه مِن شُعَبِ الإيمانِ. [رواه مسلم برقم ٥٨].

٩- كثرةُ طرُقِ الخيرِ، وهذا مِن فضلِ اللهِ وعظيمِ كرمِه.

١٠- يُربِّي الحديثُ في النفس التواضعَ، فالمسلم يحملُ متاعَ أخيه، ويحملُه على دابَّتِه، ويُميط الأذَى؛ وهذا كلُّه يطرُد الكِبْرَ مِنَ القلبِ.

١١- الحديث يجعلُ المسلمَ مشاركًا مُتفاعلًا مع قضايا مجتمعِه مِن إصلاحٍ أو نظافةٍ أو تقديمِ خِدمةٍ، فليس مُتوانيًا أو مُتكاسلًا اتّكاليًّا علَى غيره، وليس انعزاليًّا عمّا حولَه.

١٢- بَيْنَ هذا الحديثِ وحديثِ أبي ذرٍّ رضي الله عنه السابقِ تكاملٌ، فأغلبُ الأعمالِ التي ذُكرَت فيه تتناولُ علاقةَ الإنسانِ مع ربِّه سُبحانَه، أمّا هذا الحديثُ فأغلبُ أعمالِه في علاقة الإنسان مع إخوانِه ومجتمعِه، فالحديثان يُكمِّل أحدُهما الآخرَ.

الحديث السابع والعشرون

[البرُّ والإثمُ]

عَنِ النَّوّاسِ بنِ سَمْعانَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، والإثْمُ ما حاكَ في نَفْسِكَ وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النّاسُ» . رواه مسلم .

وعَنْ وابِصَةَ بنِ مَعْبَدٍ رضي الله عنه قالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ» ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فقالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، البرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ واطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ ، والإِثْمُ ما حاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ وإِنْ أَفْتاكَ النّاسُ وأَفْتَوْكَ» . حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَيْناهُ في مُسْنَدَي الإمامَيْنِ: أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ، والدّارِمِيِّ بإِسْنادٍ حَسَنٍ .

❖ راويا الحديث:

١- النوّاسُ بنُ سمعانَ بنِ خالدِ بنِ عمرِو بنِ قُرطٍ العامريُّ الكلابيُّ ؛ له ولأبيه صُحبةٌ ، وفدَ علَى النبيِّ ﷺ مَعَ أبيه فدَعا له ، وأهدَى إلى النبيِّ ﷺ نعلَينِ فقبِلَهما ؛ كان

مِن أصحاب الصُّفّة ؛ معدودٌ في الشاميِّينَ ، ولا تُعرفُ سنةُ ولادتِه ووفاتِه ؛ روَى عَنِ النبيِّ ﷺ سبعةَ عشرَ حديثًا . رضي الله عنه .

٢- وابِصةُ بنُ مَعبدٍ الأسديُّ ، أبو شدّادٍ أو أبو قِرصافةَ ؛ وفدَ علَى النبيِّ ﷺ في عشرةِ رهطٍ مِن قومِه بني أسدٍ سنةَ تسعٍ فأسلموا ورجعَ إلَى بلادِ قومِه ، ثمَّ نزلَ الجزيرةَ ثمَّ تحوَّلَ إلَى الكوفةِ ، ثمَّ الرَّقّةِ فأقام بها إلَى أن مات ؛ وقبره عندَ منارةِ المسجد الجامع بالرافقةِ ، وله بالرَّقّة عَقِبٌ ؛ كان كثيرَ البكاءِ لا يَملكُ دمعتَه ؛ روى عنِ النبيِّ ﷺ أحد عشر حديثًا . رضي الله عنه .

❖ مفردات الحديث:

«البِرّ» بكسر الباء: اسمٌ جامعٌ للخير وكلِّ فعلٍ مَرْضيٍّ .

«حسن الخلق»: التخلُّق بالأخلاقِ الحَميدةِ .

«الإثم»: الذنبُ بسائر أنواعِه .

«حاك في النفس»: لم ينشرحْ له الصَّدرُ ، ولم يَطمئنَّ إليه القلبُ .

«يطّلع عليه النّاسُ»: الذين يُستحيا مِنهم .

«أَفْتاكَ النّاسُ»: علماؤُهم، كما في رواية مُسندِ الإمامِ أحمدَ أيضًا (١٧٧٤٢): «وإن أفتاك المُفتون».

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١ـ بيانُ عظَمِ شأنِ حُسنِ الخلقِ، وأنّه مِن أعظمِ خصالِ البرّ.

٢ـ أنَّ اللهَ تعالَى فطرَ عبادَه علَى معرفةِ الحقِّ والسكونِ إلَيه.

٣ـ الشريعةُ في مُجملِها واضحةٌ بيِّنةُ المَعالمِ والأحكامِ، لا يلتبس فيها الحقُّ بالباطل.

٤ـ المؤمنُ الذي يخافُ اللهَ لا يفعل ما لا يطمئنُّ إلَيه قلبُه، ولو أُفتيَ به.

٥ـ أنَّ الفتوَى لا تُزيلُ الشبهةَ إذا كان المُستفتي ممَّن شرحَ اللهُ صدرَه لاستشعارِ الحلالِ والحرامِ.

٦ـ المعاصي والذنوبُ تَجلِبُ الشقاءَ للإنسان، لأنَّها مِنَ الإثمِ الذي يتردَّد في الصَّدرِ ويسبِّبُ الحرَجَ والضِّيقَ.

٧ـ الحديثُ معجزةٌ عظيمةٌ للنبي ﷺ، حيث أخبر وابصةَ بما في نفسِه قبل أن يتكلّم.

❋❋ ❋❋ ❋❋ ❋❋

الحديث الثامن والعشرون

[وجوبُ لزومِ السُّنّة واجتنابِ البدَع]

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ العِرْبَاضِ بنِ سارِيَةَ رضي الله عنه قالَ: وَعَظَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْها القُلُوبُ، وذَرَفَتْ مِنها العُيُونُ، فقُلْنا: يا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فأَوْصِنا. قالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، والسَّمْعِ والطّاعَةِ وإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ؛ وإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْها بِالنَّواجِذِ، وإِيّاكُمْ ومُحْدَثاتِ الأُمُورِ، فإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» رواه أبو داودَ والتِّرمذيُّ وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.[1]

---

(١) بهذه الألفاظ جاء الحديث في المخطوطات، وهي رواية البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨٣٥)، وأمّا روايةُ أبي داود والترمذي فمختلفةٌ في سياقاتها.

❖ **راوي الحديث:**

العرباضُ بنُ ساريةَ السَّلَميُّ، صحابيٌّ مشهورٌ قديمُ الإسلام، وشيخٌ مِن أهلِ الصُّفَّة، وأحدُ البكّائينَ، كان يقولُ: أنا رابعُ الإسلامِ؛ نزلَ الشامَ وسكن حِمصَ؛ ومات في فتنةِ ابنِ الزُّبيرِ سنةَ خمسٍ وسبعين؛ له عن النبي (٣١) حديثًا. رضي الله عنه.

❖ **مفردات الحديث:**

«**موعظة**»: مِنَ الوَعظ، وهو التذكير بالعواقب.

«**وَجِلَتْ منها**» بكسر الجيم: خافت بِسببِها.

«**ذرَفت**»: سالت بالدموع.

«**الراشدين**»: جمع راشد، وهو مَن عرَف الحقَّ واتَّبعَه، والمراد بالخلفاء الراشدين: أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ رضي الله عنهم.

«**النواجذ**»: جمع ناجذ، وهو آخرُ الأضراسِ الذي يَنبُتُ بعدَ البُلوغ وكمالِ العقلِ؛ والأمرُ بالعضّ علَى السُّنّةِ كنايةٌ عن شِدّةِ التمسُّكِ بها.

«**محدَثاتِ الأمور**»: الأمورِ المحدَثةِ في الدِّين، وليس لها أصلٌ في الشريعة.

«**بدعة**»: البدعة لغةً: ما كان مخترَعًا علَى غيرِ مثالٍ سابقٍ.

وشرعًا: ما أُحدِث علَى خلافِ أمرِ الشرع ودليلِه.

«**ضلالة**»: بُعْدٌ عنِ الحقِّ.

❖ **ما يُستفادُ من الحديث:**

١- استحبابُ تَعاهُدِ الناسِ بالمَوعظةِ والتذكيرِ دائمًا، لِما في ذلك مِنَ التأثيرِ علَى القلوبِ.

٢- حِرصُ الصحابةِ رضي الله عنهم علَى الخير، لطلبِهِمُ الوصيّةَ منه صلى الله عليه وسلم.

٣- أنَّ أهمَّ ما يُوصَى به: تقوَى اللهِ عزَّ وجلَّ، فهي تعني طاعتَه بامتثالِ أمرِه واجتنابِ نهيِه، وهذا هو كمالُ الدِّين.

٤- إخبارُ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم عن وُجودِ الِاختلافِ الكثيرِ في أُمَّتِه، وحصولُه كما أخبرَ مِن دلائلِ نبوَّتِه صلى الله عليه وسلم.

٥- أنَّ طريقَ السلامةِ عند الِاختلافِ في الدِّينِ لزومُ سُنَّتِه صلى الله عليه وسلم وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ.

٦- بيانُ فضلِ الخُلفاءِ الراشدينَ: (أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهم)، وأنَّهم راشدونَ مهديُّونَ علَى طريقِ الحقِّ.

٧- التحذيرُ مِنَ ابتداعِ الأمورِ التي ليس لها أصلٌ في الشَّرع، أمّا ما كان مبنيًّا علَى قواعدِ الأصول ومردودًا إليها فليس ببدعةٍ ولا ضلالةٍ.

الحديث التاسع والعشرون

[سبيلُ الجنّة]

عَنْ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قالَ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ ويُباعِدُني عَنِ النّارِ. قالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ(١) عَنْ عَظِيمٍ، وإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ، وتَصُومُ رَمَضانَ، وتَحُجُّ البَيْتَ». ثُمَّ قالَ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَما يُطْفِئُ الماءُ النّارَ، وصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ(٢) جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ تَلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦-١٧].

(١) كذا في المخطوطات، ولفظ الترمذي: سألتني.
(٢) جاء في بعض المخطوطات «في»، ولفظُ الترمذي ما أثبتُّ.

ثُمَّ قالَ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وعَمُودِهِ وذُرْوَةِ سَنامِهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ. قالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وذُرْوَةُ سَنامِهِ الجِهادُ».

ثُمَّ قالَ: «أَلا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسانِهِ وقالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذا». قُلْتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، وإِنّا لَمُؤاخَذُونَ بِما نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فقالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا مُعاذُ!(١) وهَلْ يَكُبُّ النّاسَ في النّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ـ أَوْ قالَ: عَلَى مَناخِرِهِمْ ـ إِلّا حَصائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»؟! رواه الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

❖ مفردات الحديث:

«عَلَى أبوابِ الخير»: مِنَ النوافل، لأنَّه قد دلَّه على واجباتِ الإسلام قبلُ.

«جُنّة»: وقايةٌ مِنَ النّارِ.

«تطفئ الخطيئة»: أي أثرَ الخطيئةِ فلا يَبقَى لها أثرٌ.

(١) سقطت «يا معاذ» من بعض النسخ، وهي موجودة عند الترمذي.

«جوفِ الليل»: وسطِه، أو أثنائِه.

«تتجافى»: ترتفعُ وتبتعدُ.

«المضاجع»: الفُرُش والمَراقِد.

«ذُروة سَنامه»: الذروةُ: أعلَى الشيءِ، والسَّنام: ما ارتفع مِن ظهرِ الجملِ؛ وذروةُ سَنام الأمرِ: كنايةٌ عَن أعلاهُ.

«ثكلتك أمك»: ظاهرُه دعاءٌ بالموتِ، ولا يُرادُ وقوعُه، بل هو تَنبيهٌ مِنَ الغَفلةِ وتعجُّبٌ للأمرِ، علَى عادةِ العربِ في المُخاطَباتِ.   «يَكُبُّ»: يُلْقي في النّار.

«حصائدُ ألسنتهم»: ما تكلّمتْ به ألسنتُهم مِنَ الإثمِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ أعظمَ ما ينبغي أَنْ يَسألَ عنه الإنسانُ: أسبابُ دُخولِ الجنّةِ، وأسبابُ الابتعادِ عنِ النارِ، لأنَّ مَن دخلَ الجنّةَ ونجا مِنَ النّارِ فقد فازَ الفوزَ العظيمَ.

٢- أنَّ عبادةَ اللهِ يُرجَى بها دخولُ الجنّةِ والسلامةُ مِنَ النّارِ، وليسَ كما يقولُ البعضُ: إنَّ اللهَ لا يُعبدُ رغبةً في جنّتِه ولا خوفًا مِن ناره!

٣- أنَّ الطريقَ المُوصلَ إلَى النَّجاة شاقٌّ، وسُلوكُه يحصلُ بتيسيرِ اللهِ؛ وهذا يُوجبُ الالتجاءَ إلَيهِ سُبحانَه بطلبِه مِنه.

٤- أنَّ أهمَّ شيءٍ كُلِّف به الثقلانِ عبادةُ اللهِ عزَّ وجلَّ، وقد أُنزلتِ الكتبُ وأُرسلتِ الرُّسُلُ لذلك.

٥- بيانُ عِظَمِ شأنِ أركانِ الإسلامِ؛ حيثُ دَلَّ النَّبيُّ ﷺ مُعاذًا علَيها مِن بينِ الفرائضِ التي فرضَها اللهُ.

٦- أنَّ مِن أهمِّ ما يُتقرَّب به إلَى اللهِ بعدَ أداءِ الفرائضِ: الصدقةَ والصومَ وقيامَ الليل، لأنَّها مِن أعمالِ السِّرِّ فلا يَطَّلعُ علَيها إلّا اللهُ سُبحانَه، وهذا أدعَى لِتحقيقِ الإخلاصِ والقَبولِ.

٧- بيانُ عِظَمِ شأنِ الصلاةِ وأنَّها بمنزلةِ العَمودِ الذي تَقومُ عليه الخَيمةُ وتَسقطُ بسُقوطِه.

٨- بيانُ فضلِ الجِهادِ وعُلوِّ مَنزلتِه ومَرتبتِه في الإسلامِ.

٩- بيانُ خُطورةِ اللسانِ، وأنَّه يُفضي إلَى المَهالكِ ويُوقعُ في النّارِ، ودورُه كبيرٌ في ضبطِ سُلوكِ الإنسانِ.

١٠- علَى العالم أن يَزيد في الجوابِ إن رأَى الفائدةَ في ذلك، كما فعل النبيُّ ﷺ في الحديث.



الحديث الثلاثون

[حدودُ الله تعالَى وحُرُماتُه]

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُوم بن ناشِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: **«إِنَّ اللهَ تعالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فلا تُضَيِّعُوها، وحَدَّ حُدُودًا فلا تَعْتَدُوها، وحَرَّمَ أَشْياءَ فلا تَنْتَهِكُوها، وسَكَتَ عَنْ أَشْياءَ، رَحْمَةً لَكُمْ غيرَ نِسْيانٍ، فلا تَبْحَثُوا عَنْها»**. حديثٌ حسَنٌ **رواه الدَّارَقُطْنِيُّ** وغيرُه.

❖ راوي الحديث:

جرثومُ بنُ ناشرٍ الخُشَنيُّ، أبو ثعلبةَ، صحابيٌّ مشهورٌ بكُنيتِه، اختُلفَ في اسمِه واسمِ أبيه اختِلافًا كثيرًا، وهوَ مَنسوبٌ إلَى بني خُشَينٍ؛ وكانَ مِمَّن بايعَ تحتَ الشجرةِ، قدِمَ علَى رسولِ اللهِ ﷺ وهوَ يتجهَّزُ إلَى خيبرَ فأسلمَ وخرجَ معَه فشهِدَها وضُربَ له بسَهمٍ فيها، وأرسلَه رسولُ اللهِ ﷺ إلَى قومِه فأسلمُوا؛ سكنَ الشامَ ونزلَ داريّا؛ مات في أوّلِ خلافةِ مُعاويةَ رضي الله عنه وقيل: سنةَ خمسٍ وسبعينَ؛ له عنِ النبيِّ أربعون حديثًا. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«فرض فرائض»: أوجبَها. **«فلا تضيّعوها»**: فلا تتركُوها أو تتهاونوا فيها حتَّى يخرُجَ وقتُها.

«حدّ حدودًا»: الحدودُ جمع حَدّ، وهو لغةً: الحاجزُ بينَ الشيئَينِ. وشرعًا: عقوبةٌ مُقَدَّرةٌ مِنَ الشارعِ تَزْجُرُ عنِ المعصيةِ.

«فلا تعتدوها»: لا تتجاوَزُوها بمخالفةِ المَأمورِ وارتكابِ المَحظورِ.

«فلا تنتهكوها»: لا تقعُوا فيها ولا تقربُوها.

«وسكت عن أشياء»: لم يَحكُمْ فيها بوجوبٍ أو حُرمةٍ، فهي شرعًا علَى الإباحةِ الأصليّةِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ أحكامَ الدِّينِ علَى أربعةِ أقسامٍ: **فرائضَ** حقُّها ألّا تُضيَّعَ، **ومحارمَ** حقُّها أنْ تُجتنبَ، **وحدودٍ** حقُّها عدمُ مجاوزتِها، **ومسكوتٍ عنه** حقُّه ألّا يُبحثَ عنه.

ولهذا قال بعضُ العلماءِ: هذا أجمعُ حديثٍ لأُصولِ الدِّينِ وفروعِه.

٢- انتفاءُ النِّسيانِ عنِ اللهِ سُبحانه، قال تعالَى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

٣- التنطُّعُ والسؤالُ وتتبُّعُ الدقائقِ ممّا يَجلِبُ التشدُّدَ في الدِّينِ أمرٌ مكروهٌ نهى الشرعُ عنه، فعلَى المُؤمنِ ألّا يكلفَ نفسَه ما لم يُكلِّفْه اللهُ سُبحانَه به.

٤- دلَّ الحديثُ على كَمالِ الشَّريعةِ الإسلاميةِ مِن سائرِ النَّواحي، ولذا فهي تُناسِبُ الأجيالَ علَى مَرِّ السنينَ ومُختلَفِ العُصورِ.

** ** ** **

الحديث الحادي والثلاثون

[حقيقة الزُّهدِ وثمراتُه]

عَنْ أَبِي العبّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السّاعِدِيِّ رضي الله عنه قالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلى عَمَلٍ إذا عَمِلْتُهُ أَحَبَّني اللهُ وأَحَبَّني النّاسُ. قالَ: **«ازْهَدْ في الدُّنْيا يُحِبُّكَ اللهُ، وازْهَدْ فيما عِنْدَ النّاسِ يُحِبُّـكَ النّاسُ»**. حديثٌ حسَنٌ رواه ابنُ ماجَهْ وغَيْرُهُ بأسانِيدَ حَسَنةٍ.

❖ راوي الحديث:

سهلُ بنُ سعدِ بنِ مالكٍ السّاعديُّ الخزرجيُّ الأنصاريُّ، كانَ اسمُه حَزْنًا فسمّاه رسولُ اللهِ ﷺ سَهلًا؛ ويومَ توفِّيَ النبيُّ ﷺ كان عمُرُه خمسَ عشرةَ سنةً، عاشَ سهلٌ وطال عمُرُه حتّى أدركَ الحجّاجَ وامتُحنَ معه، ويقالُ: إنّه آخرُ الصحابةِ موتًا بالمدينةِ، ماتَ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وقيلَ: إحدَى وتسعينَ، وعاش مئةَ سنةٍ؛ له عنِ النبيِّ ﷺ (١٨٨) حديثًا. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«دُلّني»: أرشِدْني.

«أحبَّني الله»: أثابَني وأحسنَ إليَّ.

«وأحبَّني الناسُ»: لأنَّ محبَّتَهم تابعةٌ لمحبّةِ اللهِ، فإذا أحبَّه اللهُ ألقَى محبَّتَه في قلوبِ خلقِه.

«ازهد»: مِن الزُّهدِ، وهو لغةً: الإعراضُ عنِ الشيءِ احتقاراً له. وشرعاً: هو بُغضُ الدُّنيا والإعراضُ عنها وتركُ ما لا ينفعُ في الآخرةِ.

«يحبُّك الله»: بضمّ الباء المشددة، مجزومٌ في جواب الأمر، وهو أصحُّ مِن الفتحِ.

«يحبك الناس»: لأنَّ قلوبَهم مجبولةٌ علَى حُبِّ الدُّنيا، ومَن نازعَ إنساناً في محبوبِه كرِهَه، ومَن لم يعارِضْه فيه أحبَّه.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- حِرصُ الصَّحابةِ علَى ما يحقِّقُ لهم محبَّةَ الله ومحبَّةَ الناسِ، وهو ما يجبُ علَى المُؤمنِ أن يَسعَى إليَه.

٢- أنَّ الزهدَ في الدُّنيا مِمّا يَجلِبُ محبَّةَ اللهِ تَعالَى لعبدِه، وأنَّ

مَن تَعلَّق بالدُّنيا وقدَّمَها ضيَّعَ محبّةَ اللهِ، لأنَّه سيُقدِّم الدُّنيا علَى أمرِ اللهِ تَعالَى.

٣- أنَّ زهدَ المرءِ فيما في أيدي الناس سببٌ في محبَّتهم إيَّاه، فيحصِّل خيرَهم ويَسلمُ مِن شرِّهم.

٤- أنَّه لا بأسَ أن يَسعَى الإنسانُ فيما يَكتسِبُ به محبّةَ العبادِ ممّا ليس بمحرَّمٍ، بل هو مندوبٌ إليه، كما يدلُّ عليه الأمرُ بإفشاءِ السَّلامِ ونحوُ ذلك...



الحديث الثاني والثلاثون

[نفيُ الضرر في الإسلام]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بنِ مالكِ بنِ سِنانٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ**».

حَدِيثٌ حَسَنٌ، **رواهُ ابنُ ماجَهْ والدّارَقُطْنِيُّ** وغيرُهُما مُسْنَدًا، **ورواهُ مالكٌ** في (المُوَطَّأ) عَنْ عَمْرِو بنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا، فأَسْقَطَ أَبا سَعِيدٍ. ولَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُها بَعْضًا.

❖ راوي الحديث:

أبو سعيدٍ سعدُ بنُ مالكِ بنِ سنانٍ الخُدْرِيُّ، مشهورٌ بكُنيته؛ مِن مَشهوري الصحابةِ وفُضلائِهم، وهو وأبوه صحابيّانِ؛ استُشهدَ أبوه في وقعةِ أُحدٍ، أمّا هو فأوّلُ مشاهدِه الخندقُ إذِ استُصغِرَ بأُحُدٍ، وغزا معَ النبيِّ ﷺ ثِنتَيْ عَشْرةَ غزوةً؛ وهو مِن مُكثِري الرِّوايةِ ومِن أفقهِ أحداثِ الصحابةِ، روَى عنِ النبيِّ ﷺ (١١٧٠) حديثًا؛ مات سنة أربعٍ وسبعينَ يومَ الجُمعةِ ودُفنَ بالبقيعِ. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

الضَّرر أن تُلْحِقَ الأذَى بمَن لم يؤذِكَ، **والضِّرار** أن تُلحقَه بمَن قد آذاكَ علَى وجهٍ غيرِ مشروعٍ، كأن تُقابلَ الأذى بأشدَّ منه؛ وقيل: **الضَّرر** يحصلُ بلا قصدٍ، **والضِّرار** يحصلُ بقصدٍ؛ وقيل: **الضَّررُ** ما تضرُّ به صاحبَك وتنتفعُ به أنتَ، **والضِّرار** أن تَضُرَّه مِن غيرِ أن تنتفعَ به؛ وقيل: **الضَّرر** ابتداءُ الفِعل، **والضِّرارُ** الجزاءُ عليهِ...

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- بيانُ كَمالِ الشريعةِ وحُسنِها في رفعِ الضررِ والإضرارِ.

٢- تحريمُ إلحاقِ الضررِ بالغيرِ، والنهيُ عن ظُلمه.

٣- النهيُ عنِ المُجازاةِ بأكثرَ مِنَ المِثلِ.

٤- أنَّ اللهَ لم يُكلِّفْ عبادَه فعلَ ما يضرُّهمُ البتّةَ، قالَ تعالَى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾ [المائدة: ٦]، وهذا يدخلُ في عمومِ قولِه ﷺ: «لا ضرر».

٥- الحديثُ دعوةٌ إلَى زَرعِ الأُلفةِ والمحبّةِ والأُخوّةِ بينَ المسلمينَ، لأنَّ ذلك مِن مُقتضياتِ نفيِ الضَّررِ.

الحديث الثالث والثلاثون

[أُسُسُ القضاءِ في الإسلامِ]

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَوْ يُعْطَى النّاسُ بِدَعْواهُمْ لادَّعَى رِجالٌ أَمْوالَ قَوْمٍ ودِماءَهُمْ، لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي واليَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رواهُ البَيْهَقيُّ وغَيْرُهُ هَكَذا، وبَعْضُهُ في الصحيحَيْنِ.

❖ مفردات الحديث:

«بدَعواهم»: بمجرَّد إخبارِهم عن حقٍّ لهم علَى آخرينَ دونَ ما يُثبِتُ ذلك.

«لادَّعَى رجالٌ»: أي: لَاستباحَ بعضُ النّاسِ «دماءَ رجالٍ وأموالَهم» وطلبوها دونَ حقٍّ، فلا يتمكَّنُ المدَّعَى عليه مِن صَونِ دمِه ومالِه.

«البَيِّنَةُ»: كلُّ ما يُبيِّنُ الحقَّ كالشهودِ وغيرِهم، مأخوذةٌ مِنَ البيانِ، وهو الكشفُ والإظهارُ.

«المُدَّعِي»: مَن يدَّعي الحقَّ علَى غيرِه ويُطالبه به.

«اليَمينُ»: الحَلِفُ علَى نفيِ ما ادُّعِي به علَيهِ، وذلك لأنّ الأصلَ براءةُ ذمَّتِه.

«علَى مَن أنْكَرَ»: الدَّعوَى، وهو المدَّعَى علَيهِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ الشريعةَ جاءتْ لِحمايةِ أموالِ الناسِ ودمائِهم.

٢- أنَّه لا يُحكَم لأحدٍ بمجرَّدِ دَعواه، فكلُّ دعوَى لا دليلَ عليها لا تُقبَلُ.

٣- إذا لم يُقِرَّ المدَّعَى علَيهِ، فإنَّ علَى المدَّعي إقامةَ البيِّنةِ علَى دَعواه.

٤- إذا لم تُقَمِ البيِّنةُ حُلِّفَ المُدَّعَى علَيهِ وبَرِئتْ ساحتُه، فإنْ لم يَحلِفْ قُضيَ عليه بالنُّكولِ.

٥- الشرعُ يُربِّي الناسَ علَى تعظيمِ اللهِ ومراقبتِه، فقدِ اكتفَى مِنَ المُدَّعَى علَيهِ بمُجرَّدِ اليمينِ لأنَّ المُسلمَ يُعظِّمُ اللهَ والحَلِفَ بِه.

٦- أنَّه لا يَجوزُ الحُكمُ إلّا بما قرَّره الشرعُ، وإن غلبَ علَى الظنِّ صِدقُ المدَّعي.

٧- الأصلُ براءةُ الإنسانِ المُسلمِ مِن كلِّ تُهمةٍ ونَقيصةٍ حتَّى تَثبُتَ ببيِّنةٍ.

الحديث الرابع والثلاثون

[فرضِيّةُ إزالةِ المُنْكرِ وبيانُ مَراتبها]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ». رواه مسلم.

❖ مفردات الحديث:

«مِنكم»: مِنَ المُسلِمينَ المكلَّفينَ، فهو خطابٌ لجميعِ الأُمّةِ.

«منكَرًا»: وهو تركُ واجبٍ أو فعلُ محرَّمٍ ولو كان صغيرًا.

«فليغيّره»: فليُزِلْه ويُذهِبْه.

«بيده»: إن توقَّف تغييرُه علَيها، ككسرِ آلاتِ اللَّهوِ وإراقةِ الخمرِ ومنعِ ظالمٍ عن ضربٍ ونحوِه.

«فإن لم يستطع»: الإنكارَ بيدِه لكونِ فاعلِه أقوَى مِنه مثلًا.

«فبلسانه»: كالتذكيرِ أوِ التوبيخِ.

«فبقلبه»: ينكرُه وجوبًا بأن يكرَهَه، ويَعزِمَ أنَّه لو قدَر علَى تغييرِه لفعلَ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- وجوبُ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المُنكرِ، وأنّه مِنَ الإيمانِ، وأنَّ به صلاحَ العبادِ والبلادِ.

٢- يُربِّي الحديثُ جميعَ المُسلمينَ علَى تَحمُّلِ المسؤوليّةِ، وأنَّ كلَّ شخصٍ مِنهُم يَعنيهِ أمرُ إخوانِه ومُجتمعِه.

٣- أنَّ تغييرَ المُنكرِ يكونُ علَى درجاتٍ، مَن قدَر علَى شيءٍ مِنها تعيَّن علَيه ذلك.

٤- تفاوتُ النّاسِ في الإيمانِ، وأنَّ مِنهمُ القويَّ والضعيفَ والأضعفَ، فمَن أنكر بقلبه ليس كمَن قدَر علَى التغييرِ.

٥- راعَى الإسلامُ في تكاليفِه اليُسرَ، حيثُ جعلَ مِن شروطِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكَرِ الاستطاعةَ.

٦- لا يَميلُ الإسلامُ إلَى الوسائلِ القاسيةِ إذا أمكنَ استخدامُ الوسائلِ السَّهلةِ في علاجِ المُشكلاتِ.



الحديث الخامس والثلاثون

[أُخُوَّةُ الإِسلامِ وحُقوقُ المُسْلِم]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوانًا؛ المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَكْذِبُهُ[1]، ولا يَحْقِرُهُ؛ التَّقْوَى هَـهُنا - ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرامٌ: دَمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ»**. رواه مسلم.

❖ **مفردات الحديث:**

«لا تحاسدوا»: الحسَدُ تمنّي زوالِ النِّعمةِ عنِ الغيرِ.

«لا تناجشوا»: النجْشُ في اللغة: الخداع أو الارتفاع والزيادة.

---

(١) جملة «ولا يَكذِبُه» خلت منها بعضُ المخطوطات تبعًا لِما في صحيح مسلم، وإنما أثبتُّها لأنَّ المؤلفَ ضبطها في المُلحق، وهي روايةُ الترمذي.

وفي الشرع: أن يَزيدَ في ثمنِ سلعةٍ يُنادَى علَيها ولا رغبةَ له في شرائِها، بل يقصِدُ أن يَغُشَّ غيرَه ليُغريَه في شرائِها.

«لا تدابروا»: لا تتدابروا، والتدابر هو التقاطع والهجران.

«ولا يبع بعضكم على بيع بعض»: كأن يقولَ لمَنِ اشترَى سلعةً: افسخْ هذا البيعَ، وأنا أبيعُك مثلَه بأرخصَ مِنه.

«لا يخذُله»: لا يتركُ نُصرتَه.

«لا يحقِرُه»: لا يَستصغرُ شأنَه ويضعُ مِن قدرِه.

«التقوَى»: اجتنابُ عذابِ الله بفعلِ المأمورِ وتركِ المَحظورِ.

«بحسْبِ امرئٍ من الشر»: يكفيه شرًّا أن يحقِرَ أخاه، يعني أنَّ هذا شرٌّ عظيمٌ يَكفي فاعلَه عقوبةُ هذا الذنبِ.

«وعِرضه»: العِرضُ هو موضعُ المدحِ والذمِّ مِنَ الإنسانِ.

❖ **ما يُستفادُ من الحديث:**

١- تحريمُ التحاسدِ والتناجُشِ والبيعِ علَى بيعِ الغيرِ والشراءِ علَى شرائِه، وكذا كلُّ ما يَنشرُ العداوةَ والبغضاءَ بينَ المُسلمينَ.

٢- النهيُ عن تعاطي أسبابِ البَغضاءِ، وكذا كلُّ ما يترتَّبُ

عليه مِن تقاطعٍ وتهاجرٍ بينَ المُسلمين ؛ وحثُّ المسلمين جميعًا علَى أن يكونوا إخوةً متحابِّينَ متآلفينَ .

٤- أنَّ الأُخوّةَ بينَ المُسلمينَ تقتضي إيصالَ الخيرِ إلَيهم ودفعَ الضرر عنهم .

٥- أنَّه يَحرمُ علَى المسلم ظلمُ أخيه وخِذلانُه واحتقارُه والكذبُ عليه ، لأنَّ ذلك يُخالفُ معنَى الأُخوّةِ الشرعيَّ .

٦- بيانُ خُطورةِ احتقارِ المسلمِ لأخيه وتَعاليه علَيه ، وأنَّ ذلك مِن شرِّ الذُّنوبِ وأسوأِ أنواعِ الشرِّ .

٧- أنَّ الميزانَ في التفاضُلِ بين الناسِ التقوَى ، كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجُرات:١٣] .

٨- أنَّ التقوَى محلُّها القلبُ لا الفِعالُ العشوائيَّةُ أوِ الحركاتُ الظاهرةُ .

٩- أنَّ للتقوَى علاقةً قويّةً بالأُخوّةِ ومراعاةِ حُقوقِ النّاسِ .

٩- تحريمُ الِاعتداءِ علَى المُسلمينَ في دمائِهم وأعراضِهم وأموالِهم .

** ** **

الحديث السادس والثلاثون

[جَوامعُ الخيْرِ]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ ، ومَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ في الدُّنْيا والآخِرَةِ ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ ، واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ .

ومَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ .

وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ .

ومَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» .

رواه مسلمٌ بهذا اللَّفظ .

❖ مفردات الحديث:

«نفَّسَ»: أزال وفرَّج. «كُربةً»: الكربةُ: الشِّدّة العظيمة التي تُوقِع مَن نزلَتْ فيه بغَمٍّ شديدٍ.

«يسّر على معسر»: المُعسِر: من أثقلَتْه الديونُ وعجَز عن وَفائها، والتيسيرُ عليه: عَونُه علَى إبراءِ ذمَّتِه مِن تلك الدُّيونِ، أو بإنظارِه إلَى حينِ المَيسرةِ.

«ستر مسلمًا»: بأن رآه علَى فعلٍ قبيحٍ شرعًا، فلم يُظهِرْ أمرَه للناس. «سلك»: مشَى، أو أخذ بالأسبابِ.

«طريقًا»: مادِّيّة كالمشيِ إلَى مجالسِ العِلمِ، أو معنويّة كالكتابة والحِفظِ والمُطالَعةِ والمُذاكَرة.. ونحوِ ذلك ممّا يُتوَصّلُ به إلَى تحصيلِ العِلمِ. «يلتمس»: يطلبُ. «علمًا»: نافعًا.

«له»: لطالبِ العِلمِ. «به»: بسببِ سُلوكِه الطريقَ المذكورَ.

«طريقًا إلَى الجنة»: أي يكشِفُ له طُرُقَ الهدايةِ ويهيِّئُ له أسبابَ الطاعةِ في الدُّنيا، فيسهِّلُ عليه دخولَ الجنّةِ في الآخرةِ.

«يتدارسونه بينهم»: يقرأ كلٌّ مِنهُم قدرًا مِنه بتدبُّرٍ وخُشوعٍ، ويحاولون فهمَ معانيه وإدراكَ مراميه.

«السَّكينة»: ما يطمئنّ به القلبُ وتسكُن به النفسُ.

«غشيَتْهم»: غطّتْهم وعمّتْهم.

«حفّتْهم»: أحاطَتْ بهم مِن كلِّ جهةٍ.

«الملائكة»: الملتمِسون للذكرِ، والذين يَنزِلون بالبركةِ والرحمةِ إلَى الأرض. «ذكرَهم الله فيمن عنده»: باهَى بهم ملائكةَ السماءِ وأثنَى عليهم.

«بطّأ به عمله»: كان عملُه الصالحُ ناقصًا وقليلًا، فقَصر عن رُتبةِ الكمالِ.

«لم يسرعْ به نسبُه»: لا يُعلي مِن شأنِه شرفُ النسبِ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- فضلُ قضاءِ حاجاتِ المسلمين ونفعِهم بما تيسَّرَ مِن علمٍ أو مالٍ أو نُصحٍ، أو دَلالةٍ علَى خيرٍ، أو إعانةٍ أو دُعاءٍ بظهرِ الغَيبِ، وأنَّه مِن أعظمِ القُرُباتِ إلَى اللهِ تعالَى.

٢- أنَّ الجزاءَ مِن جنسِ العملِ، فالعملُ تنفيسُ كُربةٍ، والجزاءُ تنفيسُ كُربةٍ.

٣- فضلُ التيسيرِ علَى المسلمينَ، وخاصةً المُعسرينَ، وأنَّ مَن يسَّر علَى مُعسرٍ جازاه اللهُ بأمرَين: التيسيرِ في الدُّنيا، والتيسيرِ في الآخرةِ.

٤- الترغيبُ في سَترِ العيوبِ حين تكونُ المصلحةُ في سَترِها ، وأنَّ الجزاءَ علَيها سَترٌ في الدُّنيا والآخرةِ.

٥- أنَّ يومَ القيامةِ يَحتوي كُرُبًا عِظامًا ، قال تعالَى: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦].

٦- الحثُّ علَى إعانةِ المسلمِ لأخيه المسلمِ ، وأنَّه كلَّما حصلَ مِنه العَونُ لإخوانِه فإنَّه يُحصِّلُ بذلك عونَ اللهِ وتسديدَه.

٧- حِرصُ الدينِ علَى إفشاءِ رُوحِ المحبةِ والأُخوّةِ بين أفرادِ المُجتمعِ ، فإنَّ مُساعدةَ المُحتاجِ وتفريجَ الكرُباتِ مِنَ الإيمانِ.

٨- بيانُ فضلِ الاشتغالِ بطلبِ العِلمِ ، وأنَّه مِن أسبابِ دخولِ الجنّةِ.

٩- الدعوةُ إلَى تتبُّعِ حِلَقِ العِلمِ ومَجالسِ الذِّكرِ والحِرصِ علَيها لِما فيها مِنَ الخيرِ العظيمِ.

١٠- أنَّ الإيمانَ والعملَ الصالحَ سببُ دخولِ الجنّةِ وبلوغِ الدرجاتِ العُلا عند اللهِ عزَّ وجلَّ.

١١- أنَّ شرفَ النَّسبِ بدونِ عملٍ صالحٍ لا يُفيدُ صاحبَه عند اللهِ تعالَى.

الحديث السابع والثلاثون

[عدلُ اللهِ تَعالى وفَضْلُهُ ورحمتُه]

عَنِ ابْنِ عبّاسٍ ﵄ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبارَكَ وتَعالَى قالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً ، وإِنْ هَمَّ بِها فَعمِلَها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعافٍ كَثِيرَةٍ؛ وإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً ، وإِنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها كَتَبَها اللهُ سَيِّئَةً واحِدَةً».

رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ في صحيحَيْهِما بهَذِه الحُرُوفِ.

فانظُرْ يا أَخي وفَّقَني اللهُ وإيّاكَ إلَى عَظيمِ لُطفِ اللهِ تَعالَى وتأمَّلْ هذه الألفاظَ ، وقولُه: «عندَه» إشارةٌ إلَى الاعتناءِ بها ، وقولُه «كاملةً» للتَّوْكيدِ وشِدّةِ الاعْتِناءِ؛ وقال في السيِّئةِ التي همَّ بها ثمَّ تركَها: «كتبَها اللهُ عندَه حسَنةً كامِلةً» فأكَّدَها

بـ«كاملة» ؛ «وإنْ عمِلَها كتبَها اللهُ سيِّئةً واحدةً» فأكَّدَ تقليلَها بـ«واحدة» ولم يُؤكِّدْها بـ«كاملة» ، فلِلّهِ الحمدُ والمِنّةُ ، سُبحانَه لا نُحصي ثناءً عليه . وباللهِ التَّوفيقُ .

❖ مفردات الحديث:

«كتب الحسنات والسيئات»: أمرَ الملائكةَ الحَفَظَةَ بكتابتِهما - كما في عِلمِه - على وَفق الواقع .

«بيَّن ذلك»: أي فصَّله .

«فمن همَّ»: الهمُّ هو الإرادة والقصد .

«كتبها الله»: أي : أمر الحَفَظةَ بكتابتِها .

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- أنَّ الحفَظةَ يكتُبونَ أعمالَ القلوبِ ، خلافًا لمَن قال: إنَّهم لا يكتُبونَ إلّا الأعمالَ الظاهرةَ .

٢- اطِّلاعُ اللهِ علَى مُجرَّدِ همِّ الإنسانِ ، فأعمالُه مِن بابِ أَولَى ، وهذا يُربِّي في المُؤمنِ جانبَ مراقبةِ اللهِ وخشيتِه .

٣- عِظَمُ فضلِ اللهِ ورحمتِه بعبادِه ، فمِن رحمتِه أنَّ الحسنةَ مضاعَفةٌ ، والسيئةَ لا تُضاعَفُ .

٤- أنَّ اللهَ يُثيبُ العبدَ علَى الهمِّ بالحسنةِ إذا لم يَعملْها بكتابتِها حسَنةً كاملةً .

٥- أنَّ مَن همَّ بسيِّئة وتركَها يُكتَبُ له بتركِها حسنةٌ كاملةٌ ، لكنَّ التركَ الذي يُثابُ عليه هو التركُ معَ القُدرةِ إرضاءً للهِ عزَّ وجلَّ ، لِما جاء في بعضِ رواياتِ البخاريِّ (٧٠٦٢): «... **إنْ تركَها مِن أجلي**» .

٦- اللهُ عزَّ وجلَّ يُعاملُ العبدَ حينما يَعملُ الحسنةَ مُعاملةَ الفضلِ والزيادة ، وحينما يَعملُ السيئةَ مُعاملةَ الحِلمِ والترفُّقِ .

٧- الترغيبُ في فِعلِ الحسناتِ والترهيبُ مِن فِعلِ السيِّئاتِ .

٨- علَى المُسلمِ أن ينويَ فعلَ الخيرِ دائمًا ، لعلَّه يُكتبُ له أجرُه وثوابُه .

❊❊ ❊❊ ❊❊

الحديث الثامن والثلاثون

[وَسائِلُ القُربِ مِنَ اللهِ تعالى ونَيْلِ مَحبَّتِه]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

«إنَّ اللهَ تَعالَى قالَ: مَنْ عادَى لِي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِها، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِها، وإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ[١]، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ». رَواهُ البُخارِيُّ.

❖ مفردات الحديث:

«عادى»: آذَى وأبغضَ وأغضبَ بالقولِ أوِ الفعلِ. والمرادُ بوَليِّ اللهِ: العالمُ باللهِ تعالَى، المواظبُ علَى طاعتِه، المُخلِصُ في عبادتِه.

(١) في بعض النسخ: «أَعْطَيْتُه» والذي في صحيح البخاري ما أثبتُّ.

«آذنتُه بالحرب»: أعلمتُه، والمعنَى أنَّ مَن آذَى مُؤمنًا فقد أعلنَ الحربَ علَى اللهِ، واللهُ تعالَى إذا حارب العبدَ أهلكَه.

«النوافل»: ما زاد علَى الفرائضِ مِنَ العباداتِ.

«كنت سمعه.. إلخ»: المرادُ حِفظُ هذه المذكوراتِ مِن أنْ تُستعملَ في معصيةٍ، وأنَّ اللهَ يُسدِّدُه في هذه الجوارحِ فلا يستعملُها إلّا في طاعتِه.

«استعاذني»: طلبَ العَوْذَ والحفظ ممّا يَخافُ مِنه.

«لأعيذنّه»: لأحفظنّه ممّا يَخافُ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- بيانُ فضلِ أولياءِ اللهِ، وشدّةِ خطرِ مُعاداتِهم، وأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُدافع عن أهلِ طاعتِه وينتقمُ لَهم مِن أعدائِهم.

٢- أنَّ ولايةَ اللهِ عزَّ وجلَّ تحصُلُ بأداءِ الفرائضِ وفعلِ النوافلِ.

٣- أنَّ أداءَ الفرائضِ هو أحبُّ الأعمالِ إلَى اللهِ تعالَى، وذلك لِما فيها مِن إظهارِ عظَمةِ الرُّبوبيّةِ وذُلِّ العُبوديّةِ.

٤- بطلانُ دعوَى أنَّ هُنالكَ طريقًا إلَى الوِلايةِ غيرَ التقرُّبِ إلَى اللهِ تعالَى بطاعاتِه التي شرعَها.

٥- أنَّ فِعلَ النوافلِ بعدَ أداءِ الفرائضِ يحقِّقُ محبَّةَ اللهِ عزَّ وجلَّ، ولكنْ بشَرطِ الاستمرارِ والمُحافظةِ والمُداومةِ.

٦- أنَّ مَن ظَفِرَ بمحبَّةِ اللهِ عزَّ وجلَّ سدَّدَه اللهُ في سَمعِه وبصرِه وحرَكاته وسَكَناتِه.

٧- أنَّ محبَّةَ اللهِ عزَّ وجلَّ تجعلُ العبدَ مُجابَ الدَّعوةِ، وتُنجِّيه مِمّا يخافُ.

٨- دلَّ الحديثُ علَى أنَّ تَقصُّدَ إيذاءِ المُؤمنينَ معصيةٌ مِنَ المعاصي وكبيرةٌ مِن كبائرِ الذنوبِ، لأنَّ اللهَ توعَّدَ فاعلَ ذلك بالحربِ.

** ** **

الحديث التاسع والثلاثون

[رَفْعُ الحرَجِ في الإسلامِ]

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «إِنَّ اللهَ تَجاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي: الخَطَأَ، والنِّسْيانَ، وما اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ». حديثٌ حسَنٌ **رواه ابنُ ماجَهْ والبيهقيُّ وغيرُهما**.

❖ مفردات الحديث:

«تجاوز»: رفعَ وعَفا.

«الخطأ»: المرادُ هنا ضِدُّ العَمدِ، لا ضِدُّ الصوابِ.

«النسيان»: ضِدُّ الذِّكْرِ، وهو الذُّهولُ عنِ الشيءِ.

«استُكرهوا عليه»: يقالُ: أكرهتُه على كذا، إذا حمَلتَه عليه قهرًا.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- بيانُ سَعةِ رحمةِ اللهِ وفضلِه وإحسانِه إلَى عبادِه، حيثُ رفعَ الإثمَ عنهُم إذا صدرَتِ المُخالفةُ نِسيانًا أو خطأً أو إكراهًا.

٢- رفعُ المُؤاخذةِ علَى الخَطأ، وأمّا الحُكمُ فغيرُ مرفوعٍ، فلو أتلفَ شيئًا خطأً، أو ضاعَتْ مِنه الوديعةُ نِسيانًا ضَمِنَ، وإنْ كانَ الخَطأُ في تركِ واجبٍ فعَلَه.

٣- بيانُ شرفِ هذه الأُمّةِ على غيرِها مِنَ الأمم.

٤- يُعلِّمُنا اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ نميلَ إلَى العفوِ والتَّجاوزِ والمُسامحةِ.

** ** **

الحديث الأربعون

[اغتنامُ الدُّنيا للفوزِ بالآخرة]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبَيَّ فقالَ: **«كُنْ في الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ»**.

وكانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقُولُ: إذا أَمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ. **رَواهُ البُخارِيُّ**.

❖ مفردات الحديث:

«أخذ»: أمسكَ. **«بمنكبيّ»** بتشديد الياء: مثنّى مَنكِب، والمنكِبُ: مُجتمَعُ عَظْمِ العَضُدِ والكَتِفِ.

«كأنك غريب»: مثلَ الغريبِ، ولكن لا تُهملِ الدُّنيا، ولذا لم يقل: كُن غريبًا.

«إذا أمسيت»: دخلتَ في المَساءِ، وهو مِنَ الزَّوالِ إلى نصفِ الليلِ الأوّلِ. **«إذا أصبحت»**: دخلتَ في الصَّباحِ، وهو مِن نصفِ الليلِ الثاني إلَى الزَّوالِ.

«فلا تنتظر...»: لأنَّ لكلٍّ مِنَ الصباحِ والمساءِ عمَلًا يَخصُّه، إذا أُخِّر عنه لم يُستدركْ.

«ومن حياتك لموتك»: اعمَلْ في حياتِك ما تلقى نفعَه بعدَ موتِك، فإنَّه ليس بعدَ المَوتِ مِن عملٍ.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- الحثُّ علَى استشعارِ الغُربةِ في هذه الحياةِ، ليَستعدَّ المُؤمنُ فيها بالأعمالِ الصالحةِ.

٢- بيانُ منزلةِ الدُّنيا عندَ المُؤمنِ، وأنَّها أقلُّ شأنًا مِن أنْ يتعلَّقَ بِها أو يَصرفَ إلَيها هَمَّه وهِمَّته، بل يُسخِّرُها في طاعةِ اللهِ.

٣- أنَّ علَى الإنسانَ أنْ يَستغلَّ عُمُرَه في طاعةِ اللهِ قبلَ أنْ يَعجِزَ عن أدائِها بأنْ يَحُولَ مرضٌ أو عِلّةٌ.

٤- حثُّ المسلمِ علَى المُبادرةِ بالأعمالِ الصالحاتِ دون كسلٍ أو تأخيرٍ قبلَ هجومِ الموتِ، فإنَّه لا يَدري متَى يَأتيهِ؟

٥- الحرصُ وطولُ الأملِ هما اللّذانِ يُضيِّعانِ عُمُرَ الإنسانِ.

٦- فِعلُ المُعلِّمِ ما يَلفِتُ نظرَ المُتعلِّمِ إلَى وعيِ ما يُلقَى علَيه، لقولِ ابنِ عمرَ: «أخذ رسولُ اللهِ ﷺ بمَنكِبيَّ».

الحديث الحادي والأربعون

[اتّباعُ شرعِ اللهِ تعالى عِمادُ الإيمان]

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِي رضي الله عنهما قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَواهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**».

حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رُوِّيناهُ في «كتابِ الحُجَّةِ»[1] بإسْنادٍ صَحِيحٍ.

❖ راوي الحديث:

عبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ العاصي القرشيُّ السهميُّ، أسلمَ قبلَ أبيه وكان اسمه العاصيَ فغيَّره النبيُّ ﷺ، كان كثيرَ العِلم مجتهدًا في العبادةِ تلّاءً للقرآنِ، وكان أكثرَ النّاسِ أخذًا

(١) «الحجة على تارك المَحَجّة» للإمام أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت ٤٩٠)، وهو كتابٌ في التوحيد يردّ فيه على المبتدِعة وأصحاب المقالات الباطلة في العقيدة، طبع مختصرُه بدار أضواء السلف عام (١٤٠٥). والحديث فيه (٣١/١) برقم (٢٥). وانظر هنالك الكلام على تصحيح النووي لإسناده، وكذا جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٣٨٧.

للحديث والعِلم عن رسولِ الله ﷺ، قرأَ القرآنَ والكتبَ المتقدِّمةَ، واستأذنَ النبيَّ ﷺ أن يَكتبَ عنه فأذِن له؛ شهد مع أبيه فتحَ الشّامِ وكانت معَه رايةُ أبيه يومَ اليَرموكِ، وشهد معه أيضًا صِفِّينَ وكان على المَيمنةِ؛ عميَ آخرَ عمُرِه، ومات سنة ثلاث وستين، وقيلَ غيرُ ذلك؛ له عن رسول ﷺ (٧٠٠) حديثٍ. رضي الله عنه.

❖ مفردات الحديث:

«لا يؤمن»: لا يَكمُل إيمانُه، أو لا يَصحُّ.

«هواه»: ما تُحبّه نفسُه ويَميل إلَيه قلبُه ويَرغبُه طبعُه.

«تبعًا»: تابعًا له بحيث يصبح اتِّباعُه كالطبع له.

«لما جئتُ به»: ما أرسلَني اللهُ تعالَى به مِنَ الشريعةِ الكاملة.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- وجوبُ الاستسلام والانقيادِ لأوامرِ اللهِ تعالَى ورسوله ﷺ، قالَ تعالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

٢- وجوبُ اتِّباع الرسولِ ﷺ في جميعِ ما جاء به.

٣- أنَّ مَن كان هواه وميلُه لِما جاءتْ به الشريعةُ فهو كاملُ الإيمانِ.

٤- التحذيرُ مِنَ اتِّباع الهوَى، قال تعالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص:٢٦].

٥- لزومُ مجاهدةِ النَّفْس، لأنَّ الهوَى هو أملُ النفسِ ومرادُها ومُبتغاها، وهذا يَحتاجُ إلَى جُهدٍ ومجاهدةٍ وإيمانٍ حتَّى تكونَ تبعًا للشرع.

٦- أنّ الناسَ متفاوتون في الإيمان، فالمؤمنُ تمامَ الإيمانِ يجعلُ هواه علَى حسَبِ الشريعةِ، وأما ناقصُ الإيمانِ فرُبَّما يقدِّم طاعةَ الهوَى.



الحديث الثاني والأربعون

[سَعَةُ مَغْفِرةِ اللهِ عزَّ وجل]

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «قالَ اللهُ تَعالَى: يا بنَ آدَمَ، إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي ورَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى ما كانَ مِنْكَ ولا أُبالِي؛ يا بنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ؛ يا بنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرابِ الأَرْضِ خَطايا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً»[١].

رواه الترمذيُّ وقالَ: حديثٌ حسَنٌ صَحيحٌ.

فهَذا آخرُ ما قصَدتُه مِن بيانِ الأحاديثِ الَّتي جَمعَتْ قواعدَ الإسلامِ، وتضمَّنَتْ ما لا يُحصَى مِن أنواعِ العُلومِ في الأُصولِ والفُروعِ والآدابِ وسائرِ وُجوهِ الأحكامِ.

(١) كذا جاء اللفظ في مخطوطات الأربعين، ورواية الترمذي: «فيك» بدل «منك»، وزيادة: «ولا أبالي» عقب «ثم استغفرتني غَفَرْتُ لكَ».

❖ مفردات الحديث:

«ما دعوتَني»: ما دمتَ تسأَلُني مغفرةَ ذنوبِك وغيرَها.

و«ما»: زمانيةٌ ظرفيةٌ، أي: مدّةَ دوامِ دُعائِك.

«رجوتَني»: خِفتَ عقوبتي ورجَوتَ مَغفرتي.

«على ما كان منك»: مع ما وقع مِنك مِنَ الذُّنوبِ الكثيرةِ: الصغيرةِ والكبيرةِ. **«ولا أبالي»**: لا أكترثُ بذُنوبِك ولا أستكثِرُها وإن كثُرتْ، إذ لا يتعاظَمُني شيءٌ.

«بلغت»: وصلت مِن كثرةِ كميَّتِها، أو مِن عظَمةِ كيفيَّتِها.

«عنانَ السماء»: السَّحابَ، وقيل: ما انتهَى إلَيه البصرُ مِنَ السَّماءِ. **«استغفرتَني»**: طلبتَ منّي المغفرةَ.

«قراب الأرض» بضم القاف ويجوز كسرُها: مِلْؤُها، أو ما يُقارِب مِلْأَها. **«لقيتَني»** أي: مُتَّ ولقيتَني يومَ القيامةِ.

«لا تشرك بي شيئًا»: اعتقاداً ولا عملًا، أي: تعتقدُ أنَّه لا شريكَ لي في مُلكي، ولا تعملُ عملًا تبتغي به غيري.

❖ ما يُستفادُ من الحديث:

١- سَعةُ فضلِ اللهِ عزَّ وجلَّ في مَغفرةِ ذُنوبِ عبادِه.

٢- بيانُ عِظَمِ حِلمِ اللهِ سُبحانَه إذ تُرفعُ إلَيه المَعاصي والخطايا

مِنَ الخلقِ بالليلِ والنَّهارِ ومعَ ذلك لا يُعاجِلُهم بالعقوبةِ.

٣- فضلُ الاستغفارِ معَ التوبةِ، وأنَّ اللهَ يغفرُ للمُستغفِرِ التّائبِ ذنوبَه مهما بلغَتْ كَثرةً.

٤- التحذيرُ مِنَ الشِّركِ باللهِ وبيانُ أنَّه الذنبُ الذي لا يُغفَر، وأنَّ ما سواه تحت مشيئةِ اللهِ.

٥- علَى الإنسانِ إذا تلبَّس بالمعاصي والذُّنوبِ ألَّا يَمنعَه ذلك مِنَ الدعاءِ، بل إنَّه أحوجُ ما يكونُ إلَى الدُّعاءِ.

٦- حصولُ المغفرةِ بهذه الأسبابِ الثلاثة: الدُّعاءِ معَ الرَّجاءِ، والاستغفارِ، والتوحيدِ وهو السببُ الأعظمُ لنَيلِ المَغفرةِ.

٧- الردُّ علَى مَن يُكفِّرُ المُسلمَ بالذَّنبِ، بل يُقال: هو مؤمنٌ عاصٍ.

٨- بيانُ فضلِ التوحيدِ، إذ يَغفرُ اللهُ لصاحبِه ذنوبَه وخَطاياه لِما قامَ بقلبِه مِن توحيدِ اللهِ وإخلاصِ العبادةِ له.

٩- في الحديثِ لطيفةٌ: وهي أنَّ مَن كان لا يُشرِكُ باللهِ شَيئًا يَستحيلُ أن يَلقَى اللهَ بقُرابِ الأرضِ خطايا مُصِرًّا علَيْها غيرَ تائبٍ مِنها معَ كمالِ توحيدِه، وفي ذلك إشارةٌ إلَى عظيمِ كرَمِ اللهِ وجودِه. فللّه الحَمدُ والمنّةُ.

الإِشَارَاتُ إِلَى ضَبْطِ الأَلْفَاظِ المُشْكِلَاتِ

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وها أنا أذكرُ بابًا مُختصَرًا جدًّا في ضبطِ خَفيِّ ألفاظِها مرتَّبةً لِئلّا يُغلَطَ في شيءٍ مِنها، ولِيَستغنيَ بها حافِظُها عن مُراجعةِ غيرِه في ضَبطِها؛ ثمَّ أشرَعُ في شرحِها إن شاءَ اللهُ تعالَى في كتابٍ مُستقلٍّ، وأرجو مِن فضلِ اللهِ تَعالَى أَنْ يُوفِّقَني فيه لبَيانِ مُهِمّاتٍ مِنَ اللَّطائفِ، وجُملٍ مِنَ الفوائدِ والمَعارفِ، لا يَستَغني مسلمٌ عن مَعرفةِ مثلِها، ويَظهرُ لمُطالِعِها جزالةُ هَذِه الأَحاديثِ وعِظَمُ فَضلِها، وما اشتَملَتْ عليَهِ مِنَ النَّفائسِ الَّتي ذَكرتُها، والمُهمّاتِ الَّتي وصفتُها، ويَعلَمُ بها الحِكمةَ في اختيارِ هَذِه الأَحاديثِ الأَربعينَ، وأنَّها حقيقةٌ بذَلِك عندَ النّاظرينَ.

وإنَّما أفردتُّها عن هَذا الجُزءِ لِيَسهُلَ حِفظُ ذا الجُزءِ بانفِرادِه، ثمَّ مَن أرادَ ضَمَّ الشَّرحِ إلَيه فلْيَفعلْ، ولله علَيهِ المِنّةُ بذَلِك، إذ يَقِفُ علَى نفائسِ اللَّطائفِ المُستَنبَطةِ مِن كلامِ مَن قالَ اللهُ جلَّ ذِكرُه في حقِّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ

هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وللهِ الحَمدُ والمِنّةُ أوّلًا وآخرًا، باطِنًا وظاهِرًا علَى نِعَمِه.

بابُ الإشاراتِ

إلى ضَبطِ الألفاظِ المُشكِلاتِ

هذا البابُ، وإنْ ترجمتُه بالمُشكلاتِ، فقد أُنبِّهُ فيه علَى ألفاظٍ مِنَ الواضِحاتِ.

في الخُطبةِ: «**نضَّرَ اللهُ امْرأً**» رُوِيَ بتشديدِ الضّادِ المُعجَمةِ وتَخفيفِها، والتشديدُ أكثرُ، ومعناه: حسَّنَه وجمَّلَه.

الحديثُ الأوّلُ: «**أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ** رضي الله عنه» هو أوّلُ مَن سُمِّي أميرَ المُؤمنينَ. **قولُه** ﷺ: «**إنّما الأعمالُ بالنِّيّاتِ**» المُرادُ: لا تُحسَبُ الأعمالُ الشَّرعيّةُ إلّا بالنِّيّةِ. وقولُه ﷺ: «**فهجرَتُهُ إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ**» معناه: مقبولةٌ.

الحديثُ الثاني: «**لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ**» هو بضَمِّ الياء مِن «يُرَى». **قولُه**: «**تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ**» معناه: تعتقدُ أنَّ اللهَ تعالَى قدّرَ الخيرَ والشرَّ قبلَ خلقِ الخَلقِ، وأنَّ جميعَ الكائناتِ بقَضاءِ اللهِ تعالَى وقدَرِه، وهو مُريدٌ لَها.

قولُه: «**فأَخْبِرْنِي عَنْ أَمارَتِها**» هوَ بفَتحِ الهمزةِ، أي علامَتِها، ويقال: أَمارَ، بلا هاءٍ: لُغتان، لكنِ الروايةُ بالهاءِ. **قوله**: «**تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها**» أي: سيِّدتَها، ومعناه أن يكثُرَ السَّراري حتَّى تَلِدَ الأمةُ السَّريّةُ بِنتًا لسيِّدِها، وبِنتُ السيِّدِ في معنَى السيِّدِ؛ وقيل: يكثُرُ بيعُ السَّراري حتَّى تَشتريَ المرأةُ أُمَّها وتَستعبِدَها جاهلةً بأنَّها أُمُّها؛ وقيل غيرُ ذلك. وقد أوضحتُه في «شرحِ صحيحِ مُسلمٍ» بدَلائلِه وجميعِ طُرُقِه.(١)

قولُه «**العالَةَ**» أي: الفُقراء، ومعناه أنَّ أسافلَ الناسِ يَصيرُونَ أهلَ ثَروةٍ ظاهرةٍ. **قولُه**: «**لَبِثْتُ مَلِيًّا**» هو بتشديدِ الياءِ أي: زمانًا كثيرًا، وكانَ ذلك ثلاثًا، هكذا جاءَ مُبيَّنًا في روايةِ أبي داودَ والتِّرمذيِّ وغيرِهما.(٢)

الحديثُ الخامسُ: «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمرِنا.. فهُوَ رَدٌّ**» أي: مَردودٌ، كالخَلْقِ بمَعنَى المَخلوقِ.

الحديثُ السادسُ: «**فقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ**» أي: صانَ دينَه وحمَى عِرضَه مِن وُقوعِ الناسِ فيه. **قوله**: «**يُوشِكُ**» هو

---

(١) شرح صحيح مسلم ١/١٥٨-١٥٩.

(٢) أبو داود (٤٦٩٥) الترمذي (٢٦١٠) النَّسائي (٤٩٩٠).

بضمِّ الياءِ وكسرِ الشينِ أي: يُسرِعُ ويَقرُبُ. **قولُه**: «**حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ**» معناه: الذي حماه الله تعالى ومنعَ دُخولَه، هو الأشياءُ التي حرَّمها.

الحديثُ السابعُ: **قولُه**: «**عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ**» هو بضمِّ الراءِ وفتحِ القافِ وتشديدِ الياءِ. **قولُه**: «**الدّارِيِّ**» هو منسوبٌ إِلَى جدٍّ له اسمُه الدارُ، وقيل: إِلَى مَوضعٍ يُقالُ له: دارِينُ؛ ويُقالُ فيه أيضًا: الدَّيْرِيُّ، نِسبةً إِلَى دَيْرٍ كانَ يَتعبَّدُ فيه. وقد بسطتُّ القَولَ في إيضاحِه في أوائلِ «شرحِ صحيحِ مُسلمٍ»[1].

الحديثُ التاسعُ: **قولُه**: «**واخْتِلافُهُمْ**» هو بضمِّ الفاءِ لا بكسرِها.

الحديثُ العاشرُ: **قولُه**: «**غُذِيَ بِالحَرامِ**» هو بضمِّ الغَينِ وكسرِ الذّالِ المُعجَمةِ المُخفَّفةِ.

الحديثُ الحاديَ عشرَ: «**دَعْ ما يُرِيبُكَ**» بفتحِ الياءِ وضمِّها: لُغتانِ، الفتحُ أفصحُ وأشهرُ، ومعناه: اترُكْ ما شكَكْتَ واعدِلْ إِلَى ما لا تَشُكُّ فيه.

---

(١) شرح صحيح مسلم ١/١٤٢.

الحديثُ الثاني عشرَ: **قولُه**: «**يَعْنِيهِ**» بفتحِ أَوَّلِه.

الحديثُ الرابعَ عشرَ: **قولُه** «**الثَّيِّبُ الزّاني**» معناه: المُحصَنُ إذا زنَى، وللإحصانِ شروطٌ معروفةٌ في كتُبِ الفِقهِ.[1]

الحديثُ الخامسَ عشرَ: **قولُه** «**لِيَصْمُتْ**»: بضَمِّ الميمِ.

الحديثُ السابعَ عشرَ: «**القِتْلَةَ والذِّبْحَةَ**» بكسرِ أوَّلِهما. **قولُه**: «**وليُحِدَّ أَحَدُكُمْ**» هو بضمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ وتشديدِ الدّالِ، يقالُ: أَحَدَّ السِّكِّينَ وحَدَّدَها واستَحدَّها: بمَعنًى.

الحديثُ الثامنَ عشرَ: **قولُه**: «**جُنْدُبٍ**» بضمِّ الجيمِ وبضمِّ الدّالِ وفتحِها. و«**جُنادَةُ**»: بضمِّ الجيمِ.

الحديثُ التاسعَ عشرَ: «**تُجاهَكَ**» بضمِّ التاءِ وفتحِ الهاءِ أي: أمامَكَ كما في الروايةِ الأُخرَى. «**تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ في الرَّخاءِ**» أي: تحبَّبْ إِلَيهِ بلُزومِ طاعتِه واجتِنابِ مُخالَفتِه.

الحديثُ العِشرونَ: «**إِذا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ**» معناه:

---

(١) منها: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والوطء في نكاح صحيح والعلم بالتحريم، على اختلافٍ في بعضها. وللاستزادة راجع: حاشية ابن عابدين: ٤/١٦، والشرح الكبير للدردير ٤/٣٢٠ والمجموع للنووي ٢٠/١٤، والمغني لابن قدامة ٩/٤١.

إذا أردتَّ فعلَ شيءٍ فإنْ كانَ ممّا لا تَستَحِي مِنَ اللهِ ومِنَ الناسِ في فعلِه فافعَلْه، وإلّا فلا. وعلَى هذا مدارُ الإسلامِ.

الحديثُ الحادي والعِشرونَ: **قولُه** ﷺ: «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ. ثُمَّ اسْتَقِمْ**» أي: استقِمْ كَما أُمِرتَ مُمْتثِلًا أمرَ اللهِ تَعالَى مُجْتنِبًا نهيَه.

الحديثُ الثالثُ والعِشرونَ: **قولُه** ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ**» المرادُ بالطُّهورِ الوُضوءُ، قيلَ: معناه: يَنتهي تضعيفُ ثوابِه إلَى نصفِ أجرِ الإيمانِ؛ وقيلَ: الإيمانُ يَجُبُّ ما قبلَه مِنَ الخَطايا وكذا الوُضوءُ، لكنَّ الوضوءَ تتوقَّفُ صِحَّتُه علَى الإيمانِ، فصارَ نِصفًا؛ وقيلَ: المُرادُ بالإيمان الصَّلاةُ، والطُّهورُ شَرطٌ لصِحَّتِها، فصارَ كالشَّطْرِ؛ وقيلَ غيرُ ذلكَ.

قولُه ﷺ: «**والحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ المِيزانَ**» أي: ثوابُها. «**وسُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ**» أي: لو قُدِّرَ ثوابُهما جِسمًا لَمَلأَ. وسببُه ما اشتملتْ عليهِ مِنَ التَّنزيهِ والتَّفويضِ إلَى اللهِ تَعالَى. «**والصَّلاةُ نورٌ**» أي: تَمنعُ مِنَ المَعاصي، وتَنهَى عنِ الفَحشاءِ، وتَهدِي إلَى الصَّوابِ؛ وقيلَ: يكونُ ثوابُها نورًا لصاحِبِها يومَ القيامةِ؛ وقيلَ: إنّها سببٌ لاستِنارةِ القلبِ. «**والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ**»

أي: حُجّةٌ لِصاحبِها في أداءِ حقِّ المالِ، وقيلَ: حُجّةٌ في إيمانِ صاحبِها لأنَّ المُنافقَ لا يَفعلُها غالبًا.

«**والصَّبْرُ ضِياءٌ**» أي: الصبرُ المَحبوبُ، وهو الصَّبرُ علَى طاعةِ اللهِ تَعالَى، والبلاءِ ومكارهِ الدُّنيا، وعنِ المَعاصي؛ ومعناه: لا يزالُ صاحبُه مُستضيئًا مُستمِرًّا علَى الصَّوابِ. «**كُلُّ النّاسِ يَغْدُو، فبائِعٌ نَفْسَهُ**» معناه: كلُّ إنسانٍ يَسعَى بنفسِه فمِنهُم مَن يَبيعُها للهِ تَعالَى بطاعتِه فيُعتِقُها مِنَ العذابِ، ومنهُم مَنْ يَبيعُها للشيطانِ والهوَى باتِّباعِهما. «**فيُوبِقُها**»[1] أي: يُهلكُها. وقد بسَطتُّ شرحَ هذا الحديثِ في أوّلِ «شرح صحيح مسلم»[2]، فمَن أرادَ زيادةً فليُراجِعْه. وباللهِ التوفيقُ.

الحديثُ الرابعُ والعِشرونَ: **قولُه تَعالَى:** «**حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي**» أي: تقدَّستُ عنه، فالظُّلمُ مُستحيلٌ في حقِّ اللهِ تَعالَى، لأنَّه مُجاوَزةُ الحَدِّ، أوِ التصرُّفُ في غيرِ مُلكٍ، وهُما جميعًا مُحالٌ في حقِّ اللهِ تَعالَى. **قولُه تَعالَى:** «**لا تَظالَمُوا**» هو

(١) كذا في المخطوطات، وهي في الحديث بالميم بدلَ الياء.

(٢) شرح صحيح مسلم ١/١٠٠-١٠٢.

بفتحِ التاءِ، أي: تتظالموا. **قولُه تعالَى:** «**كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ**» هو بكسرِ الميمِ وإسكانِ الخاءِ وفتحِ الياءِ أي: الإبرةُ، ومعناه: لا يَنقصُ شيئًا.

الحديثُ الخامسُ والعِشرونَ: «**الدُّثُور**» بضمِّ الدّالِ والثاءِ المُثلَّثةِ: الأَموال، واحدُها دَثْرٌ، كفَلْسٍ وفُلُوسٍ. **قولُه:** «**وفي بُضْعِ**» هو بضمِّ الباءِ وإسكانِ الضّادِ المُعجمَةِ، وهو كِنايةٌ عنِ الجِماعِ إذا نوى به العبادةَ، وهو قضاءُ حقِّ الزوجةِ، وطلبُ ولدٍ صالحٍ، وإعفافُ النَّفْسِ وكفُّها عنِ المَحارمِ.

الحديثُ السادسُ والعِشرونَ: «**السُّلامَى**» بضمِّ السِّينِ وتَخفيفِ اللّامِ وفتحِ الميمِ، وجمعُه سُلامَياتٌ ـ بفتحِ الميمِ ـ وهيَ المَفاصلُ والأعضاءُ، وهي ثلاثُ مِئةٍ وسِتُّونَ، ثبتَ ذلك في «صحيحِ مُسلمٍ»[1] عن رسولِ اللهِ ﷺ.

(١) صحيح مسلم (١٠٠٧) بلفظ: «إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إنْسانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وثَلاثِ مِئَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ وحَمِدَ اللهَ وهَلَّلَ اللهَ وسَبَّحَ اللهَ واسْتَغْفَرَ اللهَ وعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النّاسِ وأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ والثَّلاثِ مِئَةِ السُّلامَى، فإنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النّارِ».

الحديثُ السابعُ والعِشرونَ: «**النَّوّاس**» بفتحِ النُّونِ وتَشديدِ الواوِ. و«**سَمْعان**» بكسرِ السِّينِ وفتحِها. **قولُه:** «**حاكَ**» بالحاءِ والكافِ أي: تردَّدَ. «**وابِصَة**» بكسرِ الباءِ المُوحَّدةِ.

الحديثُ الثامنُ والعِشرونَ: «**العِرباض**» بكسرِ العَينِ وبالباءِ المُوحَّدةِ. و«**سارِيَة**»: بالسِّينِ المُهمَلةِ والياءِ المُثنّاةِ تحتُ. **قولُه:** «**ذَرَفَتْ**» بفَتحِ الذّالِ المُعجَمةِ والرّاءِ أي: سالَتْ. **قولُه:** «**بِالنَّواجِذِ**» هو بالذّالِ المُعجَمةِ، وهيَ الأنيابُ، وقيلَ: الأضراسُ. و«**البِدعة**»: ما عُمِلَ علَى غيرِ مِثالٍ سبقَ.

الحديثُ التاسعُ والعِشرونَ: «**ذُرْوَةُ السَّنام**» بكسرِ الذالِ وضمِّها: أعلاه. «**مِلاكُ الشَّيْءِ**»: بكسرِ الميمِ أي: مَقصودُه. **قولُه:** «**يَكُبُّ**» هو بفتحِ الياءِ وضمِّ الكافِ.

الحديثُ الثلاثونَ: «**الخُشَنِيّ**» بضمِّ الخاءِ وفتحِ الشِّينِ المُعجَمَتينِ وبالنونِ، مَنسوبٌ إلَى «خُشَيْنٍ»[1] قبيلةٌ مَعروفةٌ. **قولُه:** «**جُرْثُوم**» بضمِّ الجيمِ والثاءِ المُثلَّثةِ وإسكانِ الرّاءِ بينَهما، وفي اسمِه واسمِ أبيه اختلافٌ كثيرٌ.

(١) في بعض النسخ: «خشينة» وكلاهما صحيح.

الحديثُ الثاني والثلاثونَ: «**ولا ضِرارَ**» بكسرِ الضّادِ.

الحديثُ الرابعُ والثلاثونَ: «**فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبِقلْبِهِ**» معناه فيُنكرُه بقلبِه. «**وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ**» أي: أقلُّه ثمرةً.

الحديثُ الخامسُ والثلاثونَ: «**ولا يَكْذِبُهُ**» هوَ بفتحِ الياءِ وإسكانِ الكافِ. **قولُه:** «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ**» هو بإسكانِ السِّينِ أي: يَكفيهِ مِنَ الشَّرِّ.

الحديثُ الثامنُ والثلاثونَ: «**فقَدْ آذَنْتُهُ**» هو بهمزةٍ مَمدودةٍ أي: أعلمتُه بأنَّه مُحاربٌ لي. **قولُه:** «**اسْتَعاذَنِي**» ضبطُوه بالنّونِ والباءِ، وكِلاهُما صحيحٌ.

الحديثُ الأربعونَ: «**كُنْ في الدُّنْيا كأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ**» أي: لا تَركَنْ إليها ولا تَتَّخِذْها وَطنًا ولا تُحدِّثْ نفسَكَ بطُولِ البقاءِ فيها، ولا بالاِعتِناءِ بها، ولا تَتعلَّقْ مِنها بما لا يَتعلَّقُ به الغَريبُ في غيرِ وطنِه، ولا تَشتغِلْ فيها بما لا يَشتغِلُ به الغَريبُ الّذي يُريدُ الذَّهابَ إلَى أهلِه.

الحديثُ الثاني والأربعونَ: «**عَنانَ السَّماءِ**» بفتحِ العَينِ، قيلَ: هو السَّحابُ، وقيلَ: ما عنَّ لك مِنها أي: ظهرَ إذا رفعْتَ

رأسَكَ. **قولُه:** «**قُرابِ الأَرْضِ**» بضمِّ القافِ وكسرِها، لُغتانِ رُويَ بِهما، والضمُّ أشهرُ؛ ومعناه: ما يُقاربُ مِلْأَها.

* * *

فصلٌ: اعلَمْ أنَّ الحديثَ المَذكورَ أوّلًا: «**مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا**» معنَى الحِفظِ هُنا: أنْ يَنقُلَها إلَى المُسلمينَ وإنْ لم يَحفَظْها ولا عرفَ معناها. هذا حقيقةُ معناه، وبه يَحصُلُ انتفاعُ المُسلمينَ، لا بحِفظِ ما لا يَنقلُه إلَيهِم. واللهُ أعلمُ بالصَّوابِ، وله الحَمدُ والفَضلُ والمِنّةُ، وبه التَّوفيقُ والعِصمةُ.

الحَمدُ للهِ الّذي هدانا لِهذا وما كُنّا لِنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ، وصَلاتُه وسَلامُه علَى سيِّدِنا مُحمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسَلَّمَ، وسَلامٌ علَى المُرسَلينَ، والحَمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ.

قالَ مُؤلِّفُه الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ العامِلُ الحافِظُ الضّابطُ المُتقِنُ المُحقِّقُ مُحيِي الدِّينِ يَحيَى النَّواويُّ عَفا اللهُ عنهُ: فرَغتُ مِنه لَيلةَ الخَميسِ التّاسعِ والعِشرينَ مِن جُمادَى الأُولَى سنةَ ثمانٍ وستِّينَ وستِّ مئةٍ. وصَلَّى اللهُ علَى سَيِّدِنا مُحمَّدٍ وآلِه وصَحبِه وسَلَّمَ.

** ** **

تراجم مُخرِّجي الأحاديث

الإمام البُخاريّ

(١٩٤ - ٢٥٦هـ/٨١٠ - ٨٧٠م)

محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المُغيرةِ البخاريُّ، أبو عبد الله، الإمامُ الحافظُ صاحبُ الجامعِ الصحيحِ المعروفِ بـ«صحيح البخاريّ»؛ ولد في بُخارَى ونشأ يتيمًا وحُبِّب إليه العلمُ مِنَ الصِّغر، وكان آيةً في الحِفظ وسَعة العِلم والذَّكاء، قالوا: لم تُخرِج خُراسانُ مثلَه. فسمعَ الحديثَ ببُخارَى قبل أن يَخرجَ مِنها، ثمَّ قام برحلة طويلةٍ في طلَب العِلم، فسمع ببلخَ ونيسابورَ والرَّيِّ وبغدادَ والبصرة والكوفة ومكةَ والمدينةِ ومِصرَ والشامِ، سمع نحوَ ألفِ شيخ، أشهرُهم: أبو عاصمٍ النبيلُ ومحمد بن عبد الله الأنصاريُّ ومكيُّ بن إبراهيم وعبيدُ الله بنُ موسى وغيرُهم؛ روى عنه خلائقُ لا يُحصَون منهم: أبو زرعة وأبو حاتم ومسلم والترمذي وإبراهيم النَّسَفي وابن خزيمة وابنا المحاملي وغيرهم.

جمع البخاريُّ الجامعَ الصحيح مِن نحوِ ستِّ مِئة ألفِ حديثٍ اختار مِنها ما وَثِق برُواته، وبلغ تَعداده (٧١٦٧) حديثٍ تقريبًا، وهو أول مَن وضع في الإسلام كتابًا علَى هذا النحو، وهو أوثق كتُبِ الحديث الستَّة؛ وسببُ تأليفه ذكره البخاري بقوله: كنتُ عند إسحاق ابنِ راهَوَيه فقال بعضُ أصحابنا: لو جمعتُم كتابًا مُختصَرًا لسُنن النبيِّ

ﷺ. فوقع ذلك في قلبي، فأخذتُ في جَمع هذا الكتابِ. وذكرَ أنَّه صنّفه في ستَّ عشْرةَ سنةً.

وللبخاريِّ مصنَّفاتٌ أُخرَى مطبوعة منها: التاريخ، الضعفاء، خلق أفعال العباد، رفع اليدين، القراءة خلف الإمام، الأدب المفرد.

أقام في بخارَى فتعصَّب عليه جماعةٌ ورمَوه بالتُّهم فأخرجه أمير بخارَى إلى خَرتنك من قُرَى سمرقند، فمات فيها. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام مسلم بن الحجاج

(٢٠٤ - ٢٦١هـ/٨٢٠ - ٨٧٥م)

مسلمُ بنُ الحَجّاج بنِ مسلم، أبو الحسينِ القشيريُّ النيسابوريُّ؛ الإمامُ الحافظ الحُجّة، المصنِّف الشهير في الحديث وعلومه، صاحبُ الجامع الصحيح؛ ولد وتوفي بنيسابور، وأول سماعه سنة ٢١٨، انتفع كثيرًا بأحمدَ بن حنبلٍ والبخاريّ، ورحل إلَى الحجاز ومِصرَ والشام والعراقِ، لقي مِنَ الشيوخ جَمعًا مِنهم: إسحاقُ بن راهويه وزهيرُ بن حرب وأبو بكرِ بنُ أبي شيبة وعليُّ بن المديني؛ ورَوى عنه كثيرون مِنهم: الترمذي وإبراهيم بن سفيان وأبو بكرِ بنُ خُزيمة ومحمد بن مَخلَدٍ العطارُ وغيرُهم.

كان مِن أشهرِ الحُفّاظ حتَّى قيل: حُفّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالرَّي، ومسلمٌ بنَيسابور، وعبد الله الدارِميُّ بسَمرقند، ومحمد بن إسماعيلَ ببُخارَى. له مصنَّفات كثيرة أشهرُها الجامع الصحيح، صنفه

من (٣٠٠,٠٠٠) حديثٍ مسموعٍ، فاشتمل علَى (١٢٠٠٠) حديثٍ تقريبًا، كتبه في (١٥) سنةً؛ قال مسلم: ما وضعتُ شيئًا في كتابي هذا المُسندِ إلّا بحُجّة وما أسقطتُ مِنه شيئًا إلّا بحُجّة. وهو أحدُ الصحيحَينِ المعوَّلِ علَيهما في حديث الرسول ﷺ، قال عنه أبو عليٍّ النيسابوري الحافظ: ما تحتَ أديم السماءِ كتابٌ أصحُّ مِن كتابِ مسلم. وله أيضًا: المسند الكبير على أسماءِ الرجال، التمييز، العلل، الأسماء والكُنَى، الأقران، المخضرمون، الطبقات، أوهام المحدثين، سؤالات أحمد بن حنبلٍ وغيرُها. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام أبو داود

(٢٠٢ - ٢٧٥هـ/٨١٧ - ٨٨٩م).

سليمانُ بنُ الأشعثِ بنِ شدّادِ بنِ عمرٍو الأزديُّ السِّجستانيُّ، أبو داود، الإمام، العلَم، إمام الأئمة في الحديث، صاحبُ أحدِ كتب الحديثِ الستّة المشهورة.

أحبَّ الحديثَ منذ صغره، فطاف البلاد يَسمعُ الأحاديث مِنَ الشُّيوخِ الكبار في الشام ومصرَ والجزيرة والعراقِ وخراسانَ وغيرِها، فروَى عنِ القعنبيِّ وأحمدَ بنِ حنبلٍ ويحيَى بنِ مَعين وابن المدينيّ وكثيرين غيرِهم؛ وروَى عنه النسائيُّ وابنُه أبو بكر وأبو عَوانة وطائفة؛ قال إبراهيمُ الحربيُّ عنه: أُلِينَ لأبي داودَ الحديثُ كما أُلين لداودَ الحديدُ. وقال ابن حِبّان: أبو داود أحد أئمّة الدُّنيا فِقهًا وعِلمًا وحفظًا

ونسُكًا ووَرعًا وإتقانًا. جمع وصنّف ودافعَ عنِ السُّنن؛ له مصنَّفات عديدةٌ مِنها «السُّنن» جمعَ فيه (٤٨٠٠) حديثٍ انتخبَها مِن بينِ (٥٠٠,٠٠٠) حديث، وله أيضًا: المراسيلُ، والزُّهد، والبَعث، وفضائل الأعمالِ، وغيرُها. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام التّرْمذي

(٢٠٩ - ٢٧٩هـ/٨٢٤ - ٨٩٢م).

محمّدُ بنُ عيسَى بنِ سَوْرَةَ بنِ مُوسَى بنِ الضحّاك السُّلَمِيُّ التِّرمذيُّ، أبو عيسى، مصنّفُ كتاب الجامع، الحافظ العلَمُ والإمام البارع.

قيل: وُلد أعمى، والصحيحُ أنّه أَضرَّ في كِبَرِه بعد رحلتِه وكتابتِه العلمَ؛ طاف البلاد وسمع خَلقًا كثيرًا، أخذَ عنِ البخاريّ وبه تخرَّج، وعن مسلمٍ وأبي داود وعن شيوخِهم بالبصرة والكوفة وواسطَ والرّيِّ وخراسانَ والحجاز؛ وممن أخذ عنه: مكحولُ بن الفضلِ وأحمد بن يوسفَ النَّسَفيُّ وأبو العبّاس المَحبوبيُّ وغيرُهم؛ كان مَضرِبَ المَثلِ في الحِفظ، هذا مع ورعه وزُهده؛ صنّف الكثيرَ مِنَ الكتُب تصنيفَ رجلٍ عالم متقن، ومِن تصانيفِه: كتابُه «الجامعُ» الذي يدلُّ علَى عظيمِ قدرِه واتّساع حفظِه وكثرة اطّلاعِه وغاية تبحُّرِه في هذا الفنِّ، حتّى قيل: إنه لم يؤلَّف مثلُه في هذا الباب. عِدّة أحاديثِه (٤٠٠٠) تقريبًا، ومن تصانيفِه: شمائل النبي ﷺ وهو أحسن الكتب المؤلّفة في هذا الباب، العلل، الزهد، الأسماء والكنى وغيرها. مات ببلده ترمِذ. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام النَّسائي

(٢١٥ - ٣٠٣ هـ/٨٣٠ - ٩١٥م).

أبو عبدِ الرحمنِ أحمدُ بنُ شعيبِ بنِ عليٍّ الخُراسانيُّ النَّسائيُّ، القاضي الإمام شيخُ الإسلام، أحدُ الأئمّة المُبرِّزين والحُفّاظ المُتقنين والنُّقادِ المشهورين، إمامُ أهلِ عصره ومقدَّمُهم وعمدتُهم وقدوتُهم بين أصحابِ الحديث، وجرحُه وتعديلُه مُعتبَرٌ بين العلماء.

طلب العلم في صغرِه وطاف البلاد وسمع مِن ناسٍ في خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة وغيرِها، منهُم: قتيبةُ بن سعيد وعمران بن موسى ومحمّدُ بن بشارٍ وأبو داودَ السِّجستاني؛ وأخذ عنه خلقٌ كثيرٌ مِنهم: أبو بِشر الدُّولابيُّ وأبو القاسم الطبرانيُّ وأبو جعفرِ الطحاويُّ ومحمّدُ بن هارونَ بنِ شُعيب وأبو بكر أحمدُ ابنُ السُّنّي.

قال الحاكمُ: كان النَّسائيُّ أفقهَ مشايخِ مِصرَ في عصرِه وأعرفَهم بالصحيح والسقيم مِنَ الآثارِ وأعرفَهم بالرجالِ. وكان يَصوم مثلَ صيام داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يصومُ يومًا ويُفطِر يومًا، ومع هذا كان في وجهِه شيءٌ مِنَ البَهاء والنُّضرة؛ تُوفّي بالرّملة في فلسطينَ، وقيل: بمكّةَ.

له مِنَ الكتُبِ: السنن الكبرَى، المُجتبَى (السُّنن الصغرى) وهو المراد بسنن النسائي وعِدّة أحاديثه (٥٧٥٨) حديثٍ، فضائل الصحابة، خصائص عليّ، الضعفاء والمتروكون. رَحِمَهُ اللَّهُ

الإمام ابن ماجه

(٢٠٩ - ٢٧٣هـ/٨٢٤ - ٨٨٧م).

أبو عبدِ الله مُحمّدُ بنُ يزيدَ الرَّبَعيُّ القزوينيُّ، و«ماجة» لقبُ أبيه يزيدَ؛ حافظ كبير ومحدِّث شهير، متّفَق علَى جلالتِه وإتقانِه؛ وُلد في بلدة قزوين التي تقع في أذربيجان، وارتحل إلى البصرةِ والكوفة ومكّةَ والشامِ ومصر والحجاز والرَّيِّ في طلب الحديثِ؛ مِن شيوخه عليُّ بن محمّد الطَّنافسيُّ ومصعب بن عبد الله الزُّبيريُّ وإبراهيم بن المنذر الحِزاميُّ وابنا أبي شيبة وابن ذكوان القارئ؛ وقرأ علَيه محمّدُ ابن عيسَى الأبهريُّ وعليّ بن إبراهيم القطّان وغيرهما؛ وصنَّف مصنَّفاتٍ نافعةً منها: تفسير القرآن، تاريخ قَزوين، السنن: وهو سادس الأصول الستّةِ مِن كتب الحديث التي تلقَّتها الأمّةُ بالقَبول، وجملةُ أحاديثه (٤٣٤١) حديثٍ. رَحِمَهُ اللَّهُ

الإمام مالك

(٩٣ - ١٧٩هـ/٧١٢ - ٧٩٥م).

مالكُ بنُ أنسٍ بنِ مالكِ بنِ أبي عامرٍ الأصبحيُّ المَدنيُّ، إمامُ دارِ الهجرة وأحد الأئمّة الأعلام ومؤسِّسُ المذهب المالكيّ؛ مِن تابعي التابعين.

ولد بالمدينة المنورة وعاش حياتَه كلَّها بها في مَهبَط الوحي ومقرِّ التشريع ومحطِّ رحالِ العلماء والفقهاء، ولم يرحل مِنَ المدينة إلّا

إلى مكةَ حاجًّا؛ مات في المدينة ودُفن بالبقيع.

تلقَّى مالكٌ علومه علَى علماءِ المدينة، فأخذَ القراءةَ عن نافعٍ والحديثَ عن ابن شهابٍ الزُّهريّ، وشيخُه في الفقه ربيعةُ بن عبد الرحمن ـ المعروفُ بربيعةَ الرأيِ ـ وظلَّ ينهل مِنَ العلم حتَّى سنِّ السابعة عشْرةَ، ولم يتصدَّر للتدريس حتّى شهدَ له شيوخُه بالحديث والفقه، قال مالكٌ: ما جلستُ للفتوَى حتَّى شهد لي سبعون شيخًا أني أهلٌ لذلك.

روى عنه الأوزاعيُّ والثوري وابن عيينة وشعبة والليث بن سعد وابن المبارك وابن عُلَيّة والشافعيّ وابن وهب والقعنبيُّ وكثيرٌ غيرُهم.

ويُعتبر مالكٌ إمامَ أهلِ الحِجاز في عصره وإليه ينتهي فقهُ المدينة، وقد أجمع العلماءُ علَى أمانته ودينه وورعِه، قال الشافعي: مالكٌ حجّةُ الله علَى خلقِه. شهد له جميعُ الأئمّة بالفضلِ حتَّى قالوا: لا يُفتَى ومالك في المدينة.

وللإمام مالك كتابُ المُوطَّأ الذي ظلّ يحرِّره أربعين عامًا، جمعَ فيه عشْرةَ آلاف حديثٍ، ويعدُّ أكبرَ آثارِ مالكٍ التي نُقلت عنه، وصُنّفتِ الأحاديثُ فيه علَى المَوضوعاتِ الفِقهيّةِ؛ وله أيضًا «المدونة» التي صنّفها سُحنونُ التّنوخيُّ وراجعها عليُّ بنُ القاسم، واحتوت علَى جميع آراء مالك المُخرَّجة علَى أصوله، وكذا آراء أصحابِه، وهي مِن أهمِّ الكتُبِ التي حفظتْ مذهبَه.

وقد ذاع صيتُ مالكٍ في جميع الأقطار، فرحلَ الناسُ إلَيه مِن كلِّ مكان وظلَّ يُعلّم ويُفتي قُرابة سبعين عامًا، فكثُر تلاميذُه في الحِجاز واليمن وخراسان والشام ومصر والمغرب والأندلس وغيرِها. رَحِمَهُ الله

الإمام أحمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١هـ/٧٨٠ - ٨٥٥م).

أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ حَنبلِ بنِ هلالِ بنِ أسدٍ الشَّيبانيُّ، الفقيه المُحدِّث، صاحب المذهب.

ولد ببغداد ونشأ بها يتيمًا، وحفظ القرآن وتعلَّمَ اللغةَ وهو صغير، وفي الخامسةَ عشْرةَ مِن عمُره بدأ دراسةَ الحديثِ وحفظَه، وفي العشرين مِن عمُره بدأ يرحل في طلبِ العِلم، فذهبَ إلَى الكوفةِ ومكّةَ والمدينة والشام واليمن، ثمَّ رجع إلَى بغداد ودرَس فيها علَى الشافعيِّ أثناء رحلة الشافعيِّ إلَيها في المُدّة من عام ١٩٥ إلى ١٩٧، وكان مِن أكبر تلاميذ الشافعيِّ ببغداد.

كما تعلّم أحمدُ علَى يد كثير مِن علماءِ العراق منهم: إبراهيمُ بنُ سعيد وسفيان بن عُيينة ويحيَى بن سعيد ويزيد بن هارون وأبو داود الطَّيالسيُّ ووكيعُ بن الجرّاح وعبد الرحمن بنُ مَهديّ.

أصبح مُجتهدًا صاحبَ مذهبٍ مُستقلّ، وبزَّ أقرانَه في حفظ السُّنّة وجَمعِ شَتاتها حتَّى أصبحَ إمامَ المحدِّثين في عصره، يَشهد له بذلك كتابُه «المُسند» الذي حوَى قُرابةَ ثلاثين ألفَ حديثٍ؛ وقد أعطاه اللهُ مِن قوّة الحِفظ ما يُتعجَّب له، يقول الشافعيُّ: خرجتُ مِن بغداد وما خلَّفتُ فيها أفقهَ ولا أورعَ ولا أزهدَ ولا أعلمَ ولا أحفظَ مِنَ ابنِ حَنبلٍ. وقيل: إنَّه كان يَحفظ ألفَ ألفِ حديثٍ.

مِن تلامذتِه: الإمامُ البخاريّ ومسلمُ بن الحجّاج وأبو داود،

ومِنَ الذين دوَّنوا الفتاوى والآراءَ الفِقهيّة: ولداه صالحٌ وعبدُ الله وأبو بكرٍ الأثرمُ وأحمدُ بن الخَلّال.

وكان ابنُ حنبلٍ قويَّ العزيمة صبورًا ثابتَ الرَّأيِ قويَّ الحُجّة، جريئًا في التكلّم عند الخلفاء مِمّا كان سببًا في مِحنتِه المشهورة بفِتنة خَلقِ القرآن؛ وكان زاهدًا في الدُّنيا، يَرضَى بالقليلِ، كثيرَ العبادة والذِّكرِ لله تعالَى؛ تركَ الإمامُ أحمد كُتبًا كثيرة منها: «المسند» وهو أكبرُ كتُبه وأهمُّها، وكتاب «الزهد» و«الناسخ والمنسوخ». رَحِمَهُ اللهُ

الإمام الدارمي

(١٨١ - ٢٥٥هـ/٧٩٧ - ٨٦٩م)

عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الفضل بن بَهرامَ الدّارمِيِّ، أبو مُحمّدٍ التميميُّ السَّمرقنديّ، الحافظ الإمام العالِم المُفسِّر المحدِّث، أحدُ الأعلام، طوّف الأقاليم وصنّف التصانيف؛ سمع مِن جعفرِ بنِ عَونٍ ويَزيدَ بنِ هارون والنَّضْرِ بنِ شُميلٍ ومُحمّدِ بن يوسفَ الفِريابيِّ وغيرِهم؛ وروَى عنه: مسلمٌ وأبو داودَ والترمذيُّ وأبو زُرعة ومُحمّدُ بنُ بشّارٍ ومُحمّد بنُ يحيَى الذُّهْلي، وهما أكبرُ مِنه، وغيرُهم.

كان أحدَ الرحّالين في طلبِ الحَديثِ، وأحدَ المَوصوفينَ بالحفظ والإتقان، حفظ وجمع وتفقّه، وصنّف وحدّث، وأظهر السُّنّة ببلده، ودعا إليها؛ كان ثقةً، صادقًا، ورعًا، دَيِّنًا، زاهدًا؛ استُقضِي على سمرقند فأبى، فألحّ السلطانُ عليه حتى يقلّدَه، وقضَى قضية واحدة، ثم استَعفَى فأُعفيَ؛ من تصانيفه: المسند، التفسير. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام الدّارقطْنِيّ

(٣٠٦ - ٣٨٥هـ/٩١٨ - ٩٩٥م).

أبو الحسنِ عليُّ بنُ عُمرَ بنِ أحمدَ بنِ مَهديٍّ بن مَسعودِ بنِ النُّعمان بنِ دينارٍ البغداديُّ، الإمامُ الحافظ المجوِّد، شيخُ الإسلام، المقرئُ المحدّث؛ مِن أهل محَلّةِ دارِ القُطنِ ببغداد.

سمع وهو صبيّ مِن: أبي القاسم البَغوي ويحيَى بن مُحمّد بن صاعدٍ وأبي بكرِ بن أبي داود وأبي بكرٍ النَّيسابوري وغيرهم؛ وحدّثَ عنه خَلْقٌ مِنهم: الحافظ أبو عبد الله الحاكم وتمّامٌ الرازيّ وأبو نعيم الأصبهانيّ وأبو بكرٍ البَرقانيّ وأبو عبدِ الرحمن السُّلَميّ وأبو حامدٍ الإسفرايِيني وغيرُهم؛ وارتحل في كُهولته إلَى الشّام ومصر، وسمع مِن خَلقٍ كثير.

كان عارفًا بعِلَلِ الحديثِ ورجاله، مُتقدِّمًا في القراءات وطُرُقِها، مع قوّة المُشاركة في الفقه والاختلاف والمغازي وأيّامِ الناسِ وغيرِ ذلك.

قال الحافظ عبد الغنيّ الأزديّ: أحسنُ الناس كلامًا علَى حديث رسول الله ﷺ ثلاثة: ابنُ المدينيّ في وقته، وموسَى بنُ هارون في وقته، والدارَقطنيُّ في وقته.

صنّف الكثيرَ حتّى بلغتْ مُصنَّفاتُه أكثر مِن ٨٠ كتابًا، مِن أبرزها: كتابُه العلل، والسنن، الغرائب والأفراد، المُؤتلِف والمختلف في أسماء الرجال، الضعفاء والمتروكون، الإلزاماتُ والتتبُّع على صحيحي البخاريّ ومسلم؛ وقبرُه في بغداد في مقبرة باب الدِّير قريبًا مِن قبرِ معروف الكَرْخيّ. رَحِمَهُمَا اللهُ

الإمامُ البَيهقي

(٣٨٤ - ٤٥٨ هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٦ م)

أحمدُ بنُ الحُسينِ بنِ عليٍّ بن موسَى، أبو بكرٍ البيهقيُّ، مِن أئمّةِ الحديث، واحدُ زمانِه، وفردُ أقرانِه، وحافظُ أوانِه.

وُلد في خُسْرَوجِردَ (مِن قُرَى بَيهقَ بنيسابورَ) ونشأ في بيهقَ ورحل إلَى بغداد ثمَّ إلَى الكوفة ومكةَ وغيرِها، وطلب إلَى نيسابور، فلم يزل فيها إلَى أن مات، ونُقل جُثمانُه إلَى بلدِه.

سمع مِن أبي الحسن العلَويِّ، وهو أكبر شيخٍ له، وأبي طاهرٍ مُحمّدِ بنِ مَحْمِشٍ الزِّياديّ وأبي عبدِ الله الحافظِ الحاكم وأبي عبد الرَّحمنِ السُّلَمِيِّ وأبي بكر بنِ فُوْرَكَ وأبي عليٍّ الرُّوذْباريّ وأبي بكرٍ الحِيريّ، وأخذ عنه جماعة كثيرة مِنهم: حفيدُه عُبيدُ اللهِ بنُ مُحمَّدِ بنِ أبي بكرٍ وأبو عبدِ الله الفُراويُّ وزاهرٌ الشَّحاميُّ وعبد الجبّار الحواريّ ومُحمّدُ بن إسماعيلَ الفارسيُّ وغيرُهم.

قال إمامُ الحرمَين: ما مِن شافعيٍّ إلّا وللشّافعيِّ فضلٌ علَيه غيرَ البيهقيِّ، فإنَّ له المِنّةَ والفضلَ علَى الشافعيِّ لكثرة تصانيفِه في نُصرة مذهبِه وبسطِ مُوجَزه وتأييدِ آرائه.

وقال الذهبيُّ: لو شاء البيهقيُّ أن يَعملَ لنفسِه مَذهبًا يَجتهدُ فيه لكان قادرًا علَى ذلك لسَعة علومِه ومعرفتِه بالاختلاف.

صنَّفَ زُهاءَ ألفِ جزءٍ منها: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، والمعارف، والأسماء والصفات، ودلائل النبوة، والآداب في الحديث،

والترغيب والترهيب، والمبسوط، والجامع المصنَّف في شُعبِ الإيمان، ومناقبُ الإمام الشافعي، ومعرفة السنن والآثار، والقراءةُ خلف الإمام، والبعثُ والنشورُ، والاعتقاد، وفضائلُ الصحابة. رَحِمَهُ اللهُ

الإمام أبو الفتح المقدسي

(٤٠٧ - ٤٩٠هـ/١٠١٦ - ١٠٩٦م)

نصرُ بنُ إبراهيمَ بنِ نصرِ بنِ إبراهيمَ بنِ داودَ النابُلسيُّ المقدسيُّ، أبو الفَتح، الملقَّبُ بابن أبي حافظ؛ شيخُ الشافعيّة في عصره بالشّامِ؛ أصله من نابلس، وقام برحلة وعمرُه نحوُ عشرين عامًا، فتفقَّه وسمع الحديثَ بصُورٍ وصَيدا وغزّةَ وديارِ بكرٍ ودمشقَ والقُدسِ ومكّة وبغداد، وأقام عشرَ سنينَ في صُورٍ ثمَّ تسعَ سنين في دمشقَ عقد في جامعِها الأمويِّ مَجالسَه العلمية يُدرِّس ويُحدِّث ويُفتي إلَى أن مات.

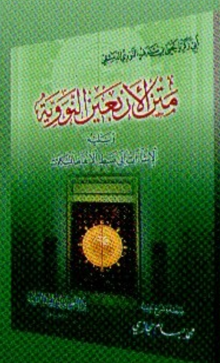
وكان يعيشُ مِن غلّة أرضٍ له بنابُلس، ولا يَقبل مِن أحدٍ شيئًا؛ عظيمَ الشأنِ في العبادة والزُّهد الصادق والورَع والعلم والعمل والسيرةِ الحميدة والأخلاق الحسنة؛ أخذ عنه العلمَ والفقهَ تلامذةٌ كُثر مِنهم: الخطيبُ البغداديّ والإمام الغزّاليّ.

وهو صاحب تصانيفَ عديدةٍ منها: الحُجّة علَى تارك المَحجّة، والأمالي، والتهذيب في الفقه الشافعي (عشرة مجلدات)، والكافي في الفقه، والتقريب، والفصول، وكتاب المقصود وهو أحكام مجرَّدة، ومناقب الإمام الشافعيّ. رَحِمَهُ اللهُ

محتويات الكتاب






متن الأربعين النووية


ISBN 978-9933-403-32-4
9 789933 403324

